الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

كليـــة الآداب واللّغـــات

قسم اللّغة والأدب العربيّ

فرع: الدّراسات اللّغوية تخصص: تعليمية اللّغات

مذكّرة مقدّمة ضمن متطلّبات نيل شهادة التخرّج ماستر موسومة بـ:

دراسة كتاب

المقتضب في لهجات العرب

"محمد رياض كريم "

إعداد الطّالبتين :

- لحلوح فاطمة
- حبيب سامية

إشراف:

د/ غربي بكاي

الموسم الجامعيّ: 1441- 1442هـ/ 2020- 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعـــرفان

الشكر و الحمد أولا و اخرا للمولى عز و جل الذي انعم علينا بالتوفيق و الصحة و الصلاة و السلام على سيد الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم .

نتقدم بالشكر والامتنان للدكتور الفاضل غربي بكاي لقبول الاشراف على هذه الدراسة والذي لم يبخل علينا يزما في تقدم النصيحة والتوجيه طيلة الوقت في كل مرحلة من مراحل إنجاز المذكرة.

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذتنا الأفاضل بكلية الآداب واللغات في جامعة تيسمسيلت وكل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد.

البطاقة الفنيّة للكتاب

عنوان الكتاب : المقتضب في لهجات العرب .

المؤلّف : محمد رياض كريم .

دار النشر : التركي للكمبيوتر و طباعة الأوفيست

بلد النشر : مصر

سنة النشر : 1417هـ – 1996م .

رقم الطبعة : 1.

عدد الصفحات : 218.

الحجم : متوسّط .

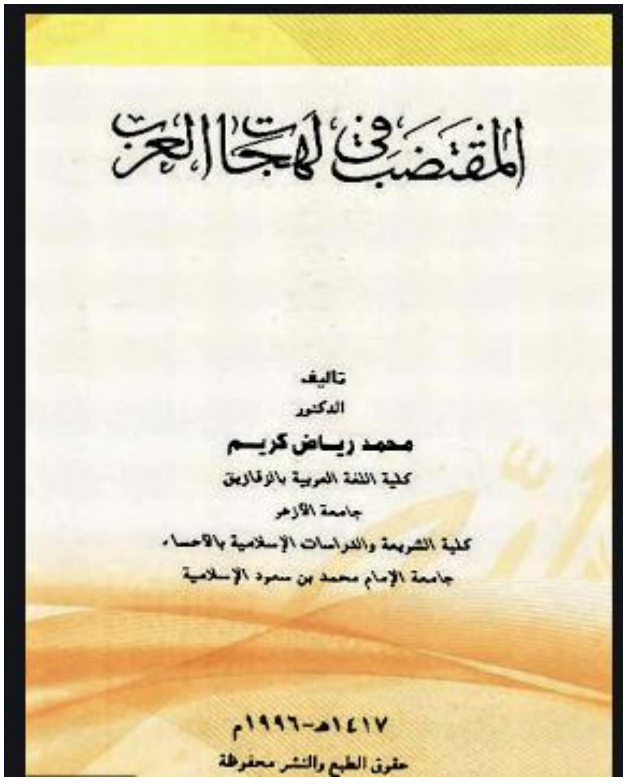

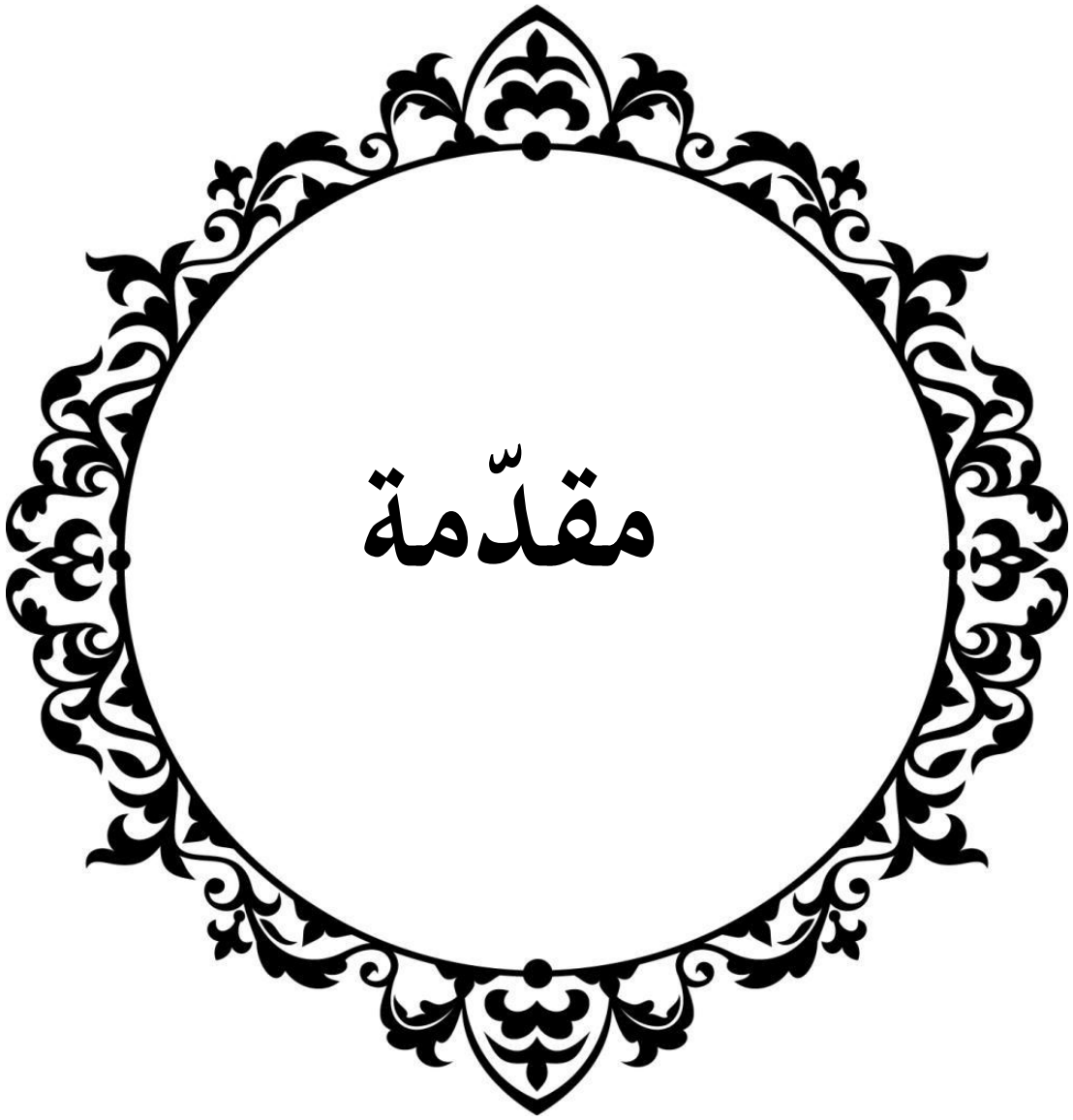

مقدّمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد ابن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدّين ، اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما إنّك أنت العليم الحكيم .

أما بعد:

تُعد اللغة بالنسبة لكل أمة أداة تواصل، وطريقة تفكير ورمز عزّة ، أمّا العربية فهي كُلّ هذا، ويزيد عليه أنّها لغة الدين، و لغة عبادات وشعائر، و من هنا كانت أهمية قواعد اللغة العربية في زمن بدأ اللحن يتفشى فيه نتيجة لاختلاط العرب بغيرهم بسبب الفتوحات الإسلامية، وتوسُّع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية ،ولخروج العرب من مناطق تجذّرِهم العربي وتداخل لغتهم مع اللغات الأخرى .

فما كان من اللغويين إلاّ أن بدأوا يجمعون اللغة من منابعها الأصلية، فانطلقوا إلى البوادي وتنقلوا بين القبائل يدوّنون الظواهر اللغوية العربية المختلفة، و استمعوا إلى الأعراب الذين يرجعون إلى أصول قبلية من شبه جزيرة العرب ، يتكلّمون بلهجات كثيرة تختلف فيما بينها اختلافا يكبر أو يصغر وفقا لظروف متعددة، وبذلك بدأ يظهر تأثير اللهجات في المناحي اللغوية المختلفة : صوتا ، وصرفا ونحوا ودلالة ...الخ.

وقد اهتمت الكثير من المؤلفات بهذا الشأن منها الكتب التي أُلّفت في اللغة والنحو واللهجة وفقه اللغة. ومن الذين ألّفوا من المحدثين في هذا الموضوع نجد محمد رياض كريم، حيث تناول موضوع اللهجات بالشرح والتحليل فلملم ببعض جوانبه، غير أنّهُ لم يطرح إشكالا في مقدمة كتابه.

و من خلال قراءتنا للكتاب أكثر من مرة تبادر إلى أذهاننا الإشكالية الآتية: ما العلاقة بين التنوّع اللّهجي والاختلافات النطقيّة بين اللهجات؟.

ويندرج تحت هذه الإشكالية العامة الإشكاليات الأتية:

1- ما مفهوم اللهجات وعلاقتها باللغة؟. العربيّة؟.

2- ما أثر بيئة شبه الجزيرة على التنوّع اللّهجي للقبائل

3-ما هي علاقة المشترك اللفظي والترادف والتضاد بالاختلاف اللّهجي؟.

4-ما هي أهم الاختلافات النحوية والصرفية والصوتية بين اللّهجات العربية؟.

وقد دفعنا لاختيارنا هذا الموضوع عدة أسباب منها ما هو ذاتي وما هو موضوعي

1-الأسباب الذاتية:

-ميولِنا الشخصي لهذا الموضوع الذي كان محل اهتمامنا في مسارنا العلمي.

-رغبتنا في معرفة علاقة اللّهجات باللغة، بالإضافة إلى الاطلاع على مواضع الاختلاف اللّهجي في قضايا اللغة العربية.

2-الأسباب الموضوعية:

- إنّ مبحث اللّهجات عموما من المباحث المهمة حيث إنّه مبحث تظهر من خلاله علاقة القبائل والأمم ببعضها البعض، ولهذا نجد أن الدارسين يولونه اهتماما كبيراً، حيث إنه أحد السبُل لمعرفة اللغة الأم عن طريق معرفة خصائص اللّهجات.

- إنّ اللهجات في اللغة العربية جزء من كلام العرب الذي هو أصل من أصول اللغة.

وارتأينا من خلال دراستنا لهذا الكتاب أن نُعيد ترتيبه، حيث أدمجنا الفصل الأول مع الفصل الثاني، أما الفصل الثالث فبقي على حاله، وأُدمج الفصل الرابع مع الفصل السابع وبقي الفصل السادس كما هو، وحذفنا الفصل الخامس.

واتبعنا خطة بحث تمثلت في:

مقدّمة : بمثابة تمهيد للموضوع .

مدخل: قدّمنا فيه توصيفا عاما للعناصر المتعلّقة بالكتاب .

تقديم وعرض: تضمّن أربعة فصول، تحدثنا في الفصل الأول عن موقع شبه جزيرة العرب وأهم تقسيمات العرب، أما الفصل الثاني فتحدّثنا فيه عن أهمية دراسة اللهجات، وأهم الصعوبات التي تواجه الباحثين، كما تطرقنا فيه مفهوم اللغة واللهجة، والعلاقة القائمة بينهما، أما الفصل الثاني فتحدثنا فيه عن نشأة اللغة العربية، وعوامل تغلُّب لهجة قريش مع تبرير وجهة نظر العلماء القدامى من هذه اللهجات، كما تحدثنا عن المشترك اللفظي والتضاد والترادف، وقدّمنا في هذه القضايا تعريفات عدّة، كما تطرقنا أيضا لقضية الخلاف حول كل من قضية المشترك اللفظي و التضاد و الترادف، و مثلنا لبعض منها، إضافة إلى أراء المحدثين وأهم الأسباب التي أدّت إلى نشأة كلَّ قضية، بأسلوب سلِس وبسيط.

اتبّع الكاتب في دراسته المنهج الوصفي والتحليلي مُنتهجا أسلوباً بسيطً وسهلاً .

ومرحلة الدّراسة والتقويم : بالحكم على الكتاب بالحقل المعرفي الذي ينتمي إليه ، مدى تطابق العنوان مع المتن ، الإضافات التي جاء بها الكتاب .

وخاتمة : بمثابة حوصلة لما تطرقنا له سابقا .

وفهرس وقائمة المصادر والمراجع .

من خلال دراستنا واجهتنا مجموعة من الصعوبات والعوائق لكننا بحمد الله سعينا جاهدين لإزالة الغبار عنها وتجاوزناها بمساعدة الأستاذ المشرف، من أهمّها زَخَم المادة المعرفية وصعوبة التنسيق بين معلومات البحث .

وفي الأخير نشكر الله تعالى الذي أعاننا على تسديد هذا العمل، ثم الأستاذ المشرف د. غربي بكاي وكلّ من أمدّنا بيد العون من قريب أو بعيد.

الطالبتان:

- **لحلوح فاطمة**
- **حبيب سامية**

تيسمسيلت: 2021/05/26

مدخل

لقد اتّجه كثير من الدارسين في العصر الحديث إلى دراسة اللهجات العربية، وذلك بهدف تبيين خصائصها وسماتها،والوقوف على أصول اللغة العربية وجذورها ،ومعرفة أسرار تطورها .[1]

غير أنّ القدماء لم يذكروا دراسة اللهجات بين علوم العربية ، وهذه الدراسة لها من المقومات ما ليس لعلم آخر،كونُها تهتم بالقضايا الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية واللهجات.

مفهوم علم اللهجات:

والمقصود به: ذلك العلم الذي يدرس اللهجات باعتبارها أنظمة لغوية تنشأ أو تتفرع عن لغة أو لغات أخرى، ومن أهم الموضوعات التي تناولها علم اللهجات هو انقسام لغة ما إلى عدة لهجات مرتبطة بها كثُرت أو قلَّت.

نشأته:

علم اللهجات نتاج غربي حديث، أفْرَزَهُ وكشف عن الحاجة إليه ذلك التقدم الواسع الذي أحرزه الغربيون في مجال الدراسة اللغوية ، وعلى نهجهم حذا علماء العربية –أو حاولوا بعد اتصالهم بهم حديثاً–.

وعلى هذا فإننا لن نجده بين العلوم التي عرفتها العربية قبل الاتصال بالغرب ، وسنفتقده إذا بحثنا عنه في الدواوين التي سجلت هذه العلوم وأحصتها ، مثل "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده وغيرها" ، مع أنّها أحصت من العلوم ما يزيد عن الثلاثمائة ، رغم أنّهم عدُّوا كثيرا من فروع هذه العلوم علوما منفردة، وعدُّوا ترتيب الحروف مثلا عِلماً على حدة[2].

بل لن نجد مصطلح "لهجة"بين مصطلحات العلوم في كتاب مثل :"التعريفات للجرجاني"،أي أنّ العرب لم يعرفوا علم اللهجات ، ولا مصطلح اللهجة إلاّ حديثاً.

---

[1]–ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم، دالتركي للكمبيوتر و طباعة الأوفيست،طنطا، مصر ،ط1،1471هـ-1996م،ص3.

[2]–ينظر:في اللهجات العربية مقدمة للدراسة،محمد أحمد خاطر،مطبعة حسين الإسلامية،القاهرة،دط،1979،ص5-7.

ولا يعني هذا أن العرب لم يفردوه بالتأليف إلا مجموعة رسائل صغيرة تناولت اللغات في القرآن أو لغات القبائل ،وإن كانوا قد عرضوا لكثير من مباحثه ولكّنها موزعة في شتّى مصادر الثقافة العربية ،بين كتب اللغة والأدب وتاريخه، وشرح النصوص الأدبية ، والقراءات القرآنية ، والتفسير والتاريخ والنحو وغيرها.[1]

1-قراءة سيميائية في واجهة الكتاب:

لقد حمل الكتاب موضوع الدّراسة في طياته عنوان "المقتضب في لهجات العرب" لصاحبه "محمد رياض كريم "، ومن الوهلة الأولى يتضح للمتلقي أن اللغة واللهجة هي المخصوصة بالدراسة والتناول والشرح دون غيره، وأثناء تفكيك العنوان إلى عناصر فرعية نَجِد أنه اشتمل على ثلاث كلمات "المقتضب اللهجات، العرب".

المقتَضَب: قضَبَ: القَضْبُ: القَطْعُ، قَضَبَهُ، يَقْضِبُه قَضْبًا، واقْتَضَبَه، وقضَّبَه، فانْقَضَبَ و تَقضَّبَ: انْقَطَعَ.

والمقتضب من الشِّعر : فاعلات مفتعلن مرتين؛ و بيت:

أَقبلتْ فلاحَ لها ... عارضانِ كالبرَد

وإنّما سمي مُقْتَضَبًا، لأنّه اقتضب مفعولات ، و هو الجزء الثالث من البيت، أي قُطِعَ و قَضَّبَتْ الشّمس، و تقضَّبَت: امتدّ شعاعها، مثل القضبان، و يقال هذا شعر مقتَضَب وكتاب مُقْتَضَب.[2]

اللهجة :هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضُم عدة لهجات ، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيّسِر اتصال أفراد هذه البيئات

[1]-ينظر:في اللهجات العربية مفدمة للدراسة ،محمد أحمد خاطر،ص7.

[2]-لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، مج 12،ص 127

بعضهم ببعض، وفهم ما يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات[1] .

العرب: يُطلق لفظ العرب على سكان الوطن العربي بحُدودِه المعروفة اليوم ولا يمنع من ذلك وُجود بعض جماعات غير عربية بينهم ،كالأكراد وبعض العناصر الحامية والبربرية ، والعرب شعب قديم لا يتأخر وجوده على ظهر الأرض عن غيره من الشعوب السامية التي يرجع معها إلى أصل واحد.

وهناك من يرى أن وطن العرب "شبه الجزيرة" مهد الساميين الأول، ومنه هاجروا إلى أنحاء الأرض المختلفة في العراق والشام والحبشة وغيرها ، وهناك من يرى أن كلمة عربي تستعمل بدل سامي ووجوده هذا يرجع إلى ما قبل التاريخ.[2]

-سيمياء الواجهة:

جاءت واجهة الكتاب حاملة للمعلومات الخاصة به، والتنسيق الظاهر لنا هو العنوان الرئيسي للكتاب كُتب في الأعلى بنوع من أنواع الخط العربي بخط عريض لإبراز أهمية الموضوع"**المقتضب في لهجات العرب**"،ثم توَّسط واجهة الكِتاب اسم المؤلِف الثُلاثي "محمد رياض كريم"، ثُم الكلية "كلية اللغة العربية بالزقازيق "جامعة الأزهر،و كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ثُم سنة النشر بالهجري والميلادي ،حيث قدَّم السنة الهجرية على الميلادية1417هـ-1996م ثم أردف بعبارة حقوق الطبع والنشر محفوظة.

-دلالة الألوان:

العنوان مكتوب بالأسود ،وهذا اللون يدل على غموض العنوان بالنسبة للقارئ قبل تصفُحِه للكتاب .

واللون الغالب على الواجهة هو اللون الأصفر دلالة على الثراء ، حيثُ اختارها المؤلف ووُفِّق فيها لأنه عندما نَنْظُر إلى الواجهة يعكِس في أنفسنا هذا اللون انطباعا فيأخذ ناظرنا إلى البيئة البدوية

[1]-في الهجات العربية ،ابراهيم أنيس،مكتبة أنجلو مصرية للنشر ،القاهرة ،ط8،1992،ص7.

[2]--ينظر:في اللهجات العربية مقدمة للدراسة،محمد أحمد خاطر،ص83.

الصحراوية فكأنّه يُلَّمِح لنا عن أصالة تلك القبائل ، وأنها كانت تعيش البادية محافظة على لهجتها من الاختلاط بأهل المدن مِمَن قد أُخْتُل لسانهم بسبب اللحن مع تلك المسحة باللون البني الذي يشير إلى تلك الأرض التي خالطها الرعي وكانت أشبه بخيام ضربت في عمق الصحراء لاجتماع تلك القبائل .

ولو نظرنا إلى الصورة بشكل آخر فكأننا نرى سماء وأرض في وقت النهار وما ذاك الشريط الأصفر إلاّ هو تلك الشمس الناصعة في وضحِ النهار ، ثُم لو أَشَحْنَا بنظرنا من زاوية أخرى ننظر إلى وجود حُروف وكأنها تنهض من بين تلك الهضاب الرملية مشيرة إلى سطوع العلم والمعرفة من تلك البوادي وكأنها وإنْ لم تكن واضحة فهي تشير إلى لفظ الجلالة "الله".

حيثُ ذُكر هذا اللون في أكثر من موضِع في القرآن الكريم لقوله عزّ وجل ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيع فِي الأَرْضِ ثُم يُخْرِجُ بِه زَرْعًا مُخْتلِفًا أَلْوانُه ثُم يَهِيجُ فَتراهُ مُصْفرًا ثُم يجْعَلُهُ حُطَاما إنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأولي الأَلْبَابْ**﴾. [سورة الزمر،الآية،21]

2-السيرة الذاتية للمؤلف:

بعد بحثنا عن المعلومات المتعلقة بالكاتب محمد رياض كريم في مواقع الكترونية و كتب مختلفة، و مؤلفاته، لم نعثر على أي معلومة حول سيرته الذاتية

3-مضمون الكتاب :

من خلال التأمل في المقدمة نلحظ احتواء كتاب المقتضب في لهجات العرب لمحمد رياض كريم الطبعة الأولى بالتفصيل حول اللغة واللهجة ، وتحدث بدرجة كبيرة عن أوجه الاختلاف بين اللهجات ،حيث بدأ محمد رياض مقدمته بالاستفتاح "بالبسملة "وذكر فضل نبّيه الذي هو أفصح العرب وهو النبي العربي الأمين ،ثم يشرع إلى صميم الموضوع والإشارة إلى اللهجات العربية من خلال بيان خصائصها وسِّماتها ، وأن هذه اللهجات تحتاج إلى التقّصي والمتابعة الدقيقة بين المصادر والمراجع للوقوف على أثبت الأمور وأصّحها ، وأيضا من أجل معرفة أصول العربية وجذورها.

ثم نراه يذكر من العلماء الأجلاء الذين كان لهم الأثر الكبير في نقل أخبار العرب ولغتهم وإن كان قد ضاع منه الكثير بسبب عدم حفظه ،كالأصمعي وأبي عبيدة والفراء وابن دريد وغيرهم.

ثم تحدث عن أهمية دراسة اللهجات القديمة لا سيما أن أصحابها عَزَفُوا عن تدوينها استهانة بها ، وهذا قد فتح بابا واسعا يُشير إلى سعة اللغة العربية وأساليبها، وتفصيل لكل ما يخص دراسة لهجات العرب القديمة والمدى الزماني والمكاني الذي تواجدت فيه ، ربطا بعلاقتها المشتركة التي سُميت :الفصحى، وما يمكن أن يستند إليه في تقويمها وصولا للحديث عن مدى تأثيرها في تقعيد النحو للوصول لشرح تلك العلاقة التي قامت بين النحويين ، ولهجات العرب القديمة، وكيفية مدارستهم لها.

ثُم يمهِد بالقول أن دراسة اللهجات وبيان أصولها هو داعم رئيس لحل بعض الخلافات النحوية من خلال إرجاعها إلى أصولها وتوجيه تلك الآراء النحوية وفق اللهجات، ثم يذكر لنا تخريجات هذه الآراء.

وبعد ذلك يعقب بمسألة مهمة، وهي كيفية ربط اللهجات العربية الحديثة باللهجات العربية القديمة وفيما يظهر لنا من الكتاب أن موضوعه يدور بدرجة كبيرة حول أوجه الاختلاف بين اللهجات.

فالكاتب فيما يبدو لنا استفتحه بفصل بيّن فيه موقع العرب هو شبه الجزيرة العربية، باعتبار أن الكاتب يتحدث عن لهجات العرب، وباعتبار أن الموقع الجغرافي له علاقة باللهجة ،حيث أن كل رقعة جغرافية يتميز أهلها بلهجة معينة أو لهجات، أي أنها تختلف عن اللهجات السائدة في الرقعات الجغرافية الأخرى ، وهذا كتمهيد للحديث عن الفصلين المواليَين وهما :الفصل الثاني الذي تحدث فيه عن العرب وأنواعهم وطبقاتهم ، وفي الحديث عن اللغة واللهجات السائدة بينهم ، وهذا الأخير يحتاج إلى تمييزه أي بيان الفرق بين اللغة واللهجة وهذا ما تطرق إليه في الفصل الثالث،حيث ركّز الكلام على اللهجة في هذا الفصل .

وفي الفصل الرابع ركَّز كلامه على اللغة واللهجة وبيّن العلاقة بينهما ، وهذا كله لبيان أصول اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية .

فهذه الفصول إن صح التعبير يمكن اعتبارها كمقدمات للفصلين السادس والسابع الذي تطرق فيهما إلى بيان أوجه الاختلاف بين اللهجات ،حيث ذكر في الفصل السادس الاختلاف الحاصل على مستوى الكلام من الجهة الصوتية والصرفية والإعرابية ،والسابع تكلم فيه عن الاختلافات الواقعة على مستوى معاني الألفاظ العربية من جهة الاشتراك والتضاد وغيرهما ، وفي الأخير يختم المقدمة أن يتقبل الله تعالى هذا العمل .

4-الحقل المعرفي:

تنتمي هذه الدراسة إلى حقل اللغويات الخاص بقضايا اللغة ، ذلك أن الكاتب قد عالج قضية لغوية تعتبر من أهم القضايا في اللغة،حيث اعتمد فيه على دراسة اللغة واللهجة ، فاللغة من ناحية المفهوم والاشتقاق والنشأة وغيرها ، واللهجة أيضا من ناحية المفهوم والاشتقاق وعوامل نشأتها ،وتناول بدرجة كبيرة أوجه الاختلاف بين اللهجات من ناحية الإبدال والإعراب وحتى النطق .

ويُعَد هذا التأليف بمثابة مادة مهمة لمن يريد الإطّلاع على ما يتعلق باللهجات ،سواء من ناحية معرفة طبقات العرب وأصل اللغة واللهجة ومن ناحية مظاهر الاختلاف للهجات من الناحية النحوية وحتى الصرفية والصوتية .

وليس ما جاء في هذه الطبعة جديد بل فيه كَمْ قليل جديد والكَمْ الكثير قديم ، وخير دليل على ذلك اعتماده في جمع مادته على الكثير من أمهات الكتب والمعاجم.

وأيضا تميز هذا الكتاب بالمعالجة المتأنية لموضوعاته ، وأيضا تركيز الكاتب على أهم الاختلافات التي مست اللهجات وهذا ما يتضح من خلال عنوان الكتاب.

5-المصادر والمراجع التي اعتمدها الكاتب:

قد اعتمد الكاتب على مصادر ومراجع ذات صلة وثيقة بالموضوع الذي يُعالجه والذي تطرق إليه نذكر من بينها:

-الخصائص لابن جني ،تحقيق محمد علي النجار،نشر وطبع دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ،الطبعة الثانية، 1952

–جمهرة اللغة،لابن دريد،نشر دار صادر بيروت،طبعة الحلبي بالقاهرة،د.ت.

–في اللهجات العربية للدكتور ابراهيم أنيس،نشر مكتبة الأنجلو المصرية،الطبعة الرابعة، 1992.

–اللغة العربية خصائصها وسماتها،للدكتور عبد الغفار حامد هلال،مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1993.

6– أسباب ودوافع تأليف الكتاب:

ومن أسباب تأليف كتاب المقتضب في لهجات العرب ما يلي :

–بيان خصائص وسمات اللهجات العربية.

–معرفة أصول اللغة العربية وجذورها وأسرار تطورها.

–البحث في اللهجات العربية القديمة من أجل حل بعض الخلافات النحوية وتخريجاتها وهذا من باب التممحيص والتدقيق.[1]

7–أهمية الكتاب:

يرى محمد رياض كريم أن هذا الكتاب لا يمكننا الاستغناء عنه؛ لأنه يُمكّنُنَا من حل كثير من المشكلات النحوية التي حاول بعض علماء النحو تخريجها على وجه العربية ، وأيضا يساعد الباحث في معرفة الظاهرة اللهجية واستخلاص الحقيقة العلمية لها.

ويعد هذا الكتاب أحد الكتب التي لا غنى عنها في معرفة موقع شبه جزيرة العرب ، ومعرفة العلاقة القائمة بين اللغة واللهجة ،وكذلك معرفة مظاهر اختلاف اللهجات وذلك بطريقة مبسطة وسهلة الفهم.[2]

تميز هذا الكتاب ببساطة الأسلوب وكثرة الأمثلة لتوضيح القضايا التي يرغب بشرحها،رغم ما عُرف عن لغتنا من صعوبة معرفة اللهجات وأهم الاختلافات الطارئة ،إلا أن الكاتب قام بمجهود يشكر عليه في تبسيط المصطلح والقضية .

1–ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص1،3.

2–ينظر:المرجع نفسه ،ص4–6.

القيمة العلمية للكتاب:

تنتمي هذه الدراسة إلى حقل اللغويات ذلك أن الكاتب قد عالج قضية لغوية ،من خلال الآراء المبثوثة في صفحاته ، والمسائل اللغوية والنحوية المنثورة في فصوله ،هذا ما جعل العمل يتميز بالجّدية ،خاصة وأنه تحدث عن أحد المواضيع القيمة في اللغة العربية وهي اللهجات العربية بِدافع الحفاظ على التراث اللغوي ،وإظهار أصالة اللغة العربية وثباتها عبر التاريخ، ثمّ عمَد إلى بيان مسألة مهمة وهي أن دراسة اللهجات تفتح بابا واسعا أمام الدارسين في الوقوف على كنوز اللغة.

إن مثل هذا العمل يحتاج إلى تتبع السيرورة الزمنية للهجات لتتضح لنا الصورة الجَّلية الواضحة عن اللهجات ،ثُّم إن غزارة الأمثلة المنثورة في صفحات الكتاب تُعَّدُ نقطة مضيئة للدارسين في هذا الحقل. ويضاف إلى ذلك اعتماد الكتاب على أمهات الكتب في اللغة والأدب واللهجات والصوت والقراءات كونها جميعا تدور في فلك دراسة اللهجات وأصولها.

من خلال ما تم ذكره نَخْلُص إلى أن المؤلف لم ينطلق من العدم بل لجأ أإلى العديد من المراجع والمصادر والمعاجم وبالتالي يمكن الحكم على عمله هذا بأنه:

– لم يكن مجرد تقليد ورصف للمعلومات والأفكار فقط بل حمل هذا الكتاب معلومات قيمة منتقاة من مصادر ومراجع مع إظهار بصيص من أسلوبه فهو قد أخرج لنا نتاج علمي قد أردف المكتبة العربية بدراسة ممتعة لها تداخل بين مستويات اللغة وحقولها.

الفصل الأوّل

موقع العرب الجغرافي

لقد تطرق الكاتب محمد رياض كريم في هذا الفصل إلى شبه جزيرة العرب ،ومكان تمركزها ،مُبينِا حُدودها وأقسامها عند الجغرافيين العرب ،وهي تتمثل في اليمن ،الحجاز، نجد والعروض ،وأيضا عن سبب تسمية مصطلح العرب والمكان الأصلي لها ، مبيناً أهم التقسيمات لطبقات العرب المتمثلة في البائدة والباقية ،وفيما يلي تفصيل لذلك:

-شبه جزيرة العرب :

استهل الباحث حديثه عن الأثر الذي تركته البيئة في حياة السكان، وفي ألوان معيشتهم، حيث يظهر هذا الأثر في ملامح الوجوه وطريقة الأداء اللغوي وعند دراستنا للمكان تبين لنا أهمية وفائدة اللغات .

وأثناء دراسته لموضوع اللهجات العربية ركّز على شبه جزيرة العرب والقبائل العربية، لأن الدرس اللغوي حديثا يلجأ إلى دراسة البيئة ،أو ما يسمى حديثا بالجغرافيا اللغوية ؛ وذلك حتى يتمكن من تفسير خصائص تلك اللهجات التي هو بصدد دراستها ، لذا أصبح ارتباط دراسة اللهجات بالجغرافيا قوة وتطورا ، إلى أن وسَمه اللغويون المحدثون بالجُغرافيا اللهجية أو علم اللهجات

ووضّح محمد رياض كريم ذلك بقول أبان شنيجر :"أن القيام بعمل أطلس لغوي سيُحدث ثورة في كل الدراسات الخاصة بفقه اللغة السامية، وبفضله سيكون بوسعنا الاطلاع على تاريخ علم الأصوات، والتغيرات التي أصابت اللغة[1] .

موقع شبه الجزيرة :

لقد حدّد موقع شبه الجزيرة العربية بأنها تقع في الطرف الغربي في قارة آسيا وتنحصر بين أربعة بحار البحر الأحمر الذي يعرف ببحر القلزم، وخليج عمان والخليج العربي، والمحيط الهندي وشمال الجزيرة يمتد إلى الهلال الخصيب، حيث وضح هذا محمد رياض بأنه قُبيل ظهور

[1]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص11،12.

الإسلام كانت فيه الإمبراطورية الساسانية تشغل الذراع الشرقي للهلال الخصيب وأمّا الامبراطورية البيزنطية والرومانية فكانت تشغل الذراع الغربي لها . فهاتان الامبراطوريتان اللتان شبّت الحرب بينهما وظلت سجالا يهزم الفرس مرة وأخرى يهزم الروم[1] .

أقسامها :

عرض أبرز تقسيمات شبه الجزيرة والتي تتمثل فيما يلي :

أولا : اليمن :وتقع في الجنوب ،وتنقسم إلى حضرموت ومهرى ونجران والشحر من أخصب بقاع شبه الجزيرة لجودة أراضيها وكثرة مياهها [2].

ومن زاوية أخرى يرى أحمد علم الدين الجندي أن قبيلة اليمن قد اختُلِفَ جغرافيو العرب في حدودها ،فقال البكري :"وحَّدُ اليمن مما يلي :رمل بني سعد الذي يقال له يَبْرين ،هو منقاد من اليمامة حتى يشرع في البحر بحضرموت ،ومما يلي المغرب بحر جدة ،إلى عدن أبين ،وحدُّها الثالث طلحة الملك إلى شرون ، وشرون: عمل مكة ،وحدُّها الرابع الحوف ومأرب"[3]

ثانيا : الحجاز : يقصد به عند علماء الديار القدامى سلسلة جبال السروات المقبلة من اليمن إلى قرب الشام الحاجزة بين نجد وتهامة ، فما اشتملت عليه هذه الجبال فهو حجازي قال محمد رياض كريم فيما نقله عن ياقوت الحماوي :"الحجاز جبل مُمتد حال بين الغور غور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالأخر فهو حاجز بينهما "،ويقول أيضا الأصمعي :"الحجاز من تَخم صنعاء من العبلاء وتبالة إلى تخوم الشام وإنما سُمِّي حجازًا لأنه يحجز تِهامة ونجد ،فمكة تِهامية والمدينة حجازية والطائف حجازية ".

[1]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب ، محمد رياض كريم، ص12،13.

[2]-ينظر:المرجع نفسه، ص13،14.

[3]- ينظر: اللهجات العربية في التراث، القسم الأول في النظامين الصوتي والصرفي ،أحمد علم الدين الجندي الدار العربية للكتاب،دط،1983ص29

ثم توسعت هذه التسمية فشملت مكة وجدة والمدينة وينبع والليث وما بينهما وما جاورها يمنا وشاما وكان هذا بسب التقسيمات التي حدثت في البلاد العربية إلى ولايات عبر القرون الماضية حيث يوجد في الحجاز مناطق كثيرة منها المدينة المنورة والتي كانت تسمى قديما يثرب والتي هاجر إليها الرسول صلى الله عليه وسلم ،وبلاد الطائف وهي بطن من جبل الغزوات ،وبشرقي مكة ،وخيبر التي كان يقصدها القبائل من اليهود الذين يوصفون بالمكر والخبث، وعُكاظ التي اشتهرت بسوقها الذي كان منتدى للأدب ومعرضا للتجارة ومجمعا للغة ومؤتمرا للسياسة، وأكثر ما تميزت به هو الشعر، ومن أشهر شعرائها قيس بن ساعدة الأيادي ،وكل هذه المناطق تتميز بكثرة الخيرات كالمزارع والمياه ، وتشتهر الحجاز أيضا بواحاتها التي تتخللها الأودية وكل هذا يساهم في استقرار وتحضّر القاطنين بها[1].

ويرى علم الدين الجندي أن الحجاز سُمي بهذا الاسم لأنه فصَل بين الغور والشام وبين البادية، وهذا حسب تعريف الخليل لها، وقال الزبير بن بكار :سألت سليمان بن عياش السعدي : لمَ سُمي الحجاز حجازً؟ فقال :لأنه حجز بين تِهامة ونجد قلت : فما حدُّ الحجاز ؟ قال :الحجاز بين بئر أبي بكر ابن عبد الله بالشقرة وبين أتاية العرج،فما وراء الأتاية من تهامة .

ويسمى القسم الشمالي من الحجاز : أرض مدين وحَسْمى ،وتطلق حَسْمى على سلسلة جبلية تتجه من الشمال إلى الجنوب ، ولقد كانت قبائل جُذام تسكن هذه المناطق في الجاهلية .

[1]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص14،18.

وقد اختلف المحدثون في تحديد الحجاز ،فقال محمد صادق :إن ولاية الحجاز واقعة بين نجد وتهامة ،ومحدودة من الجنوب ببلاد عسير ،ومن الشرق بصحراء نجد، ومن الشمال بسوريا ،ومن الغرب بالبحر الأحمر[1] .

ثالثا :تِهامة :تنطلق من الساحل المحصور من البحر الأحمر وجبال السرات أو الحجاز ، ولانخفاض أرضها قيل لها غور والسافلة ، ويغلب إطلاق لفظ تِهامة على الجزء الواقع في حدود اليمن ، ويغلب إطلاق لفظ الغور على الجزء الشمالي ،وباعتبار مكة تِهامية يقول محمد شكري : "وبما أن طبيعة أرض تِهامة وموقعها ووجود بعض البلاد التجارية بها مثل مكة ،أباح لساكنيها الاستقرار[2] ".

إضافة إلى ذلك يُطلق عليها أيضا بالغور ، وهي الأراضي التي على شاطئ بحر القلزم ،ممتدة عرضا إلى سلسلة جبل السرات ويقول الرياسي :والغور :تِهامة ،وسميت تِهامة ذلك لشدة حرِّها وركود ريحها، أما الأصمعي فقال هي من التهمة وتعني الأرض المتَصَوِبَة إلى البحر أي أنها تسمى في الجنوب بتهامة اليمن وعسير وفي الشمال بتهامة الحجاز[3].

رابعا : نجد:تقع بين المقام والعراق واليمامة والحجاز ،وهي تعتبر أطيب أرض في شبه الجزيرة العربية وقد تَغَّنى بها كثير من الشعراء بِرِيَاهَا وطيب هوائها، بها أرض كان كليب بن ربيعة يحميها ،وفيها قُتل، وبسبب ذلك نشبت حرب البسوس. [4]

استنادا إلى ماسبق ،تحدث الأصبهاني عن نجد نقلا عن ابن الأعرابي قائلا :"فلها اسمان: السافلة والعالية فالسافلة ما وَلِيَ العراق والعالية ما وَلِيَ الحجاز وتِهامة وقال ابن الأعرابي:نجد

---

[1]-ينظر:أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث في النظامين الصوتي والصرفي، القسم الأول، ص22،23.

[2]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم ،ص18-19.

[3]-ينظر: اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، ص26.

[4]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص19.

ما بين العذيب إلى ذات عرق ، وقال ياقوت :ونجد اليمن غير نجد الحجاز غير أن جنوبي نجد الحجاز يتصل بشمالي نجد اليمن.[1]

خامسا : العروض : وهي اليمامة تعتبر منطقة واحدة متميزة تقع بين الحجاز ونجد واليمن والخليج العربي معظمها صحاري وبخاصة البعيدة من الساحل[2].

ويضيف علم الدين الجندي أن العروض سُميت عروضا؛لأنها تَعْتَرض مابين نجد واليمن ،وسُميت يمامة نسبة إلى اليمامة، وهي أشهر بلد فيها، وكانت تسمى أيضا "جوا" وهو الاسم القديم لليمامة وأيضا يقسم الألوبي العروض إلى قسمين ،اليمامة وبلاد البحرين ،فاليمامة يمتدها جبل يقال له شَهْوان[3].

ومن خلال ماسبق يتضح لنا أن مناطق الاستقرار والحضر، ومناطق البداوة توجد في شبه الجزيرة العربية، ففي اليمن وبعض تهامة والحجاز يوجد التحضر ، في حين يوجد في نجد والعروض مناطق البدو .

والحقيقة أن هذا التقسيم ليس التقسيم الوحيد لشبه جزيرة العرب؛ بل هناك عدة تقسيمات ذكرها القدماء العرب وغير العرب والمحدثين وفيما يلي تفصيل لذلك:

تحدث أحمد علم الدين الجندي في كتابه "اللهجات العربية في التراث "عن التقسيمات الثلاثة لليونان والرومان لبطليموس وهي العرب الحجرية والصحراوية والسعيدة ، فالأولى: تُطْلق على شبه جزيرة سِيناء، وعلى بلاد النَبْط، والتي كانت تقع في شرق مصر وجنوب البحر الميت ،أما الصحراوية فهي البادية الواسعة المسماة ببادية الشام ،والتي تتمركز في المناطق الصحراوية، وأخيرا السعيدة فكانت تضم كل ما ينتمي إلى شبه جزيرة العرب من شمالها إلى جنوبها .

---

[1]-ينظر:اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، ص28.

[2]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص19-20.

[3]-ينظلر:اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، ص27.

ولم تكن هذه التقسيمات للغرب فقط ،بل قابلتها تقسيمات أخرى للعرب القدماء فالمدايني قسَّمها إلى تِهامة ونجد والحجاز والعروض واليمن ،في حين ابن الحوقل أضاف إليها كل من بادية العراق والجزيرة فيما بين الدجلة والفرات وبادية الشام.[1]

وعليه يمكننا القول إن هناك اختلافاً في تقسيم شبه الجزيرة بين القدماء الغرب والعرب والسبب يعود إلى المعيار المعتمد في التقسيمات ، فمثلا عند اليونان والرومان المعيار المعتمد هو البيئة، فالحجرية تُطلق على الأراضي الجبلية والمرتفعات، على عكس الصحراوية التي تُطلق على البادية والمناطق الصحراوية الواسعة ،أما السعيدة فهي تضم كل من شبه الجزيرة العربية من شمالها إلى جنوبها .

أما عند العرب القدماء فهناك من قسمها إلى خمسة أقسام، وهناك من أضاف إليها قبائل أخرى، وهذا راجع إلى الاختلافات الناشئة بينهم.

من خلال ما تَم التطرق إليه فيما سبق من طرف محمد رياض كريم وأحمد علم الدين الجندي يتضح لنا أن علم الدين فصّل أكثر من محمد رياض فيما يخص قضية التقسيمات وأيضا هناك اختلاف في تقسيمات القدامى والمحدثين حول شبه الجزيرة العربية ؛لأن هذه المناطق كانت تتوسع وتتقلص في التقسيم ، ويعود هذا إلى اختلاف للمعايير المعتمدة في كل تقسيم ، إذ لا يمكننا القول أن التقسيم الأول أصح من الثاني، وليس الأفضل ؛ لأن مسألة التقسيم تحتمل الاختلاف، وهذا راجع لعدم تفصيل محمد رياض كريم في ما تم التطرق إليه ، وذلك لعدم إشارته للمعيار المعتمد في هذه التقسيمات.

ويمكن أن نستخلص من ذلك بأن القبائل التي عاشت في شبه الجزيرة العربية لم تجتمع في مكان واحد بل تفرقت ، فمنها من عاش في الحضر، ومنها من عاش مُتَنقِّلا بين البادية وكل القبائل تختلف عن الأخرى وهذا الاختلاف كان له الأثر في تعدد اللهجات

[1]-ينظر:اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، ص20-22.

وخصائصها . وعليه فإن دراسة البيئة الجغرافية لشبه الجزيرة العربية حسب الكاتب تساعدنا في التمييز بين نشأة اللهجة في البادية والحضر.[1]

العرب:

بيّن محمد رياض كريم أن تسمية العرب تسمى أيضا بالشعوب السامية نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، ويُلقَب به كل من الشعوب الأرامية والفينيقية والعبرية واليمنية والبابلية والأشورية وكل من تفرع من هذه الشعوب .

ولقد اعتمد هته التقسيمات بالدرجة الأولى على الروابط السياسية والثقافية والجغرافية أكثر من اعتماده على صلات القرابة والروابط الشعبية ،حيث يعّد الليديين والعيلاميين من الناحية الشعبية أجنبيين عن الشعوب السامية لأن العيلاميين يُقال بأنهم من جنس إيراني على عكس الليديين غير معروفي الأصل من الأساس ،أما من الناحية السياسية فهم الشعوب السامية لامتزاجهم بالأشوريين .

وعليه فالساميون حُددَ مدلولها من طرف العلماء لكنهم لم يستخدموا هذا المصطلح لا على الشعوب الأجنبية ولا على الشعوب مجهولة الأصل.[2]

ورغم اختلاف الباحثين في تحديد الموطن الأصلي للساميين إلا أنهم توصلوا إلى ما يوحي بأنهم كانوا يقطنون بالقسم الجنوبي الغربي من شبه جزيرة العرب ،وهذا ما أكده المستشرق رنان الفرنسي ويروكمان الألماني، لأن الهجرة كانت تنطلق من القسم الجنوبي الغربي إلى الشمالي الشرقي من شبه جزيرة العرب .

أما عند عودتنا للعرب فإنهم وُجدو في ديارهم قبل أن يُعرفو باسم العرب بين جيرانهم ،لأن العرب قد مضى عليهم أكثر من ألفي سنة وهم معروفون بهذا الاسم ،وكان هناك اختلاف في تسمية العرب، فمنهم من أطلق عليهم هذه التسمية لأنهم كانوا يسكُنون موقع

[1]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم،ص12.

[2]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم،ص22.

العرب التي يحل فيها العين محل حرف الغين ،كما حدث في بعض اللهجات، وهناك من قال بأنها تعني الجفاف وهذا في لغة بعض الساميين ،وأيضا منهم من قال سبب التسمية يعود إلى يعرب بن قحطان.

وبهذا اختلف المؤرخون العرب في سبب التسمية ،ولا يزال الأمر غامضا إلى يومنا هذا.

طبقات العرب:

ذكر الكاتب طبقتين للعرب فبائدة وباقية ،فالبائدة تلك القبائل التي بادت وهلكت ،ولم يبق منها إلا مما حكته الكتب السماوية وبعض النقوش التي عُثر عليها ،أما الباقية فهم القحطانيون المتمثلون في العرب العاربة والمستعربة ،وأشهر قبائل العرب مثلها محمد رياض كريم فيما يلي [1]:

[1]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم،ص25.

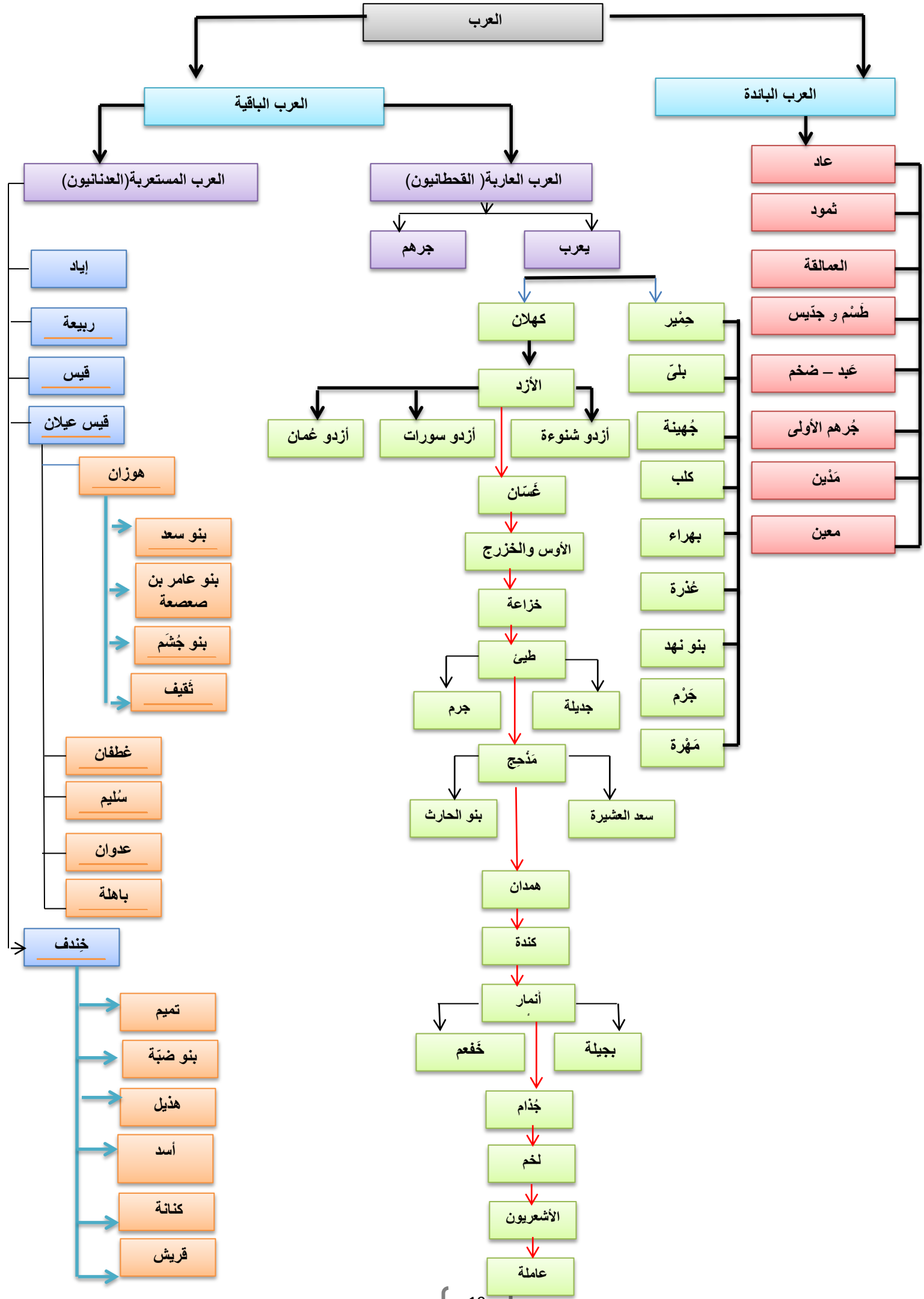
العرب
العرب البائدة
العرب الباقية
عاد
ثمود
العمالقة
طَسْم و جدّيس
عَبد – ضخم
جُرهم الأولى
مَدْين
معين
العرب العاربة(القحطانيون)
العرب المستعربة(العدنانيون)
يعرب
جرهم
حِمْير
كهلان
بلىّ
الأزد
جُهينة
أزدو عُمان
أزدو سورات
أزدو شنوءة
كلب
غَسّان
بهراء
الأوس والخزرج
عُذرة
خزاعة
بنو نهد
طيئ
جَرْم
جرم
جديلة
مَهْرة
مَذْحِج
بنو الحارث
سعد العشيرة
همدان
كندة
أنمار
خَفعم
بجيلة
جُذام
لخم
الأشعريون
عاملة
إياد
ربيعة
قيس
قيس عيلان
هوزان
بنو سعد
بنو عامر بن صعصعة
بنو جُشَم
ثَقيف
غطفان
سُليم
عدوان
باهلة
خِندف
تميم
بنو ضبّة
هذيل
أسد
كنانة
قريش

الفصل الثاني

اللّغة واللّهجة

يهدف الكاتب محمد رياض كريم من خلال هذا الفصل -الذي استفاض في تفصيله – إلى إبراز أهمية دراسة اللّهجات وأهم الصعوبات التي تواجه الباحثين في هذا المجال، مركزا اهتماماته على اللهجات العربية فقط، وقبل أن يفصّل القول في مفهوم اللّهجة واللّغة والعلاقة بينهما، رأى أنّه من المهم الحديث عن أهمية دراسة اللّهجات والتي حصرها في العناصر التالية:[1]

أهمية دراسة اللهجات

1 – إنّ دراسة اللهجات العربية تُعين الباحث اللغوي على فهم التطور اللغوي لمفردات العربية موضحا ذلك من خلال طرحه السؤال التالي: هل العربية الفصحى عبارة عن مجموعة لهجات أم لهجة قبيلة معينة، اعتمدها الشعراء في نظم أشعارهم؟

2- أهمية هذه الدراسة في معرفة مصادر القراءات القرآنية المروية، وغيرها من المصادر التي ترجع إلى لهجات القبائل القديمة، كنطق كلمة شَعير ، ورَغيف هو شِعير، ورِغيف (بكسر العين) يرجع إلى لهجة تميم، يكسرون أول "فعيل" إذا كان ثانيه من أحرف الحلق، وأيضا الضميرين هو وهي بتشديد الواو والياء عند بني همدان فتنطق "هوّ وهيّ".

3 – تساعد اللهجات الباحثين على معرفة الانحرافات المتمثلة في النطق والتحوير، باعتبار أنّ هذه الدراسة تسهّل توحيد اللهجات والقضاء على الإقليمية منها.

4 – تعتبر اللهجات العربية الحديثة مستودعا تَرسبُ فيه الظواهر اللّغوية، فمنها ما هو منقرض الاستعمال ومنها ما هو نادر، ومنه رأى الكاتب أنّ دراستها تساعدنا في معرفة أصل بعض مواد اللّغة العربية، وأيضا معرفة المنهج الذي سلكته من أجل تطورها .

ومن خلال الآراء التي أبداها الكاتب حول أهمية دراسة اللّهجات نبدي الملاحظات التالية:

أ – إنّ الاهتمام بدراسة اللهجات لا يعني جعلها لغة قائمة بذاتها، وإنما تصحيحها لتكون جزءا لا يتجزأ من اللّغة الفصحى وليست منافسا لها.

[1]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص 43-45.

ب –إنّها تمكننا من معرفة التطورات الصرفية والصوتية للألفاظ ومعرفة معنى المفردات المختلفة باختلاف البيئات.

صعوبة البحث في اللهجات العربية القديمة:

وقد أرجع الباحث الصعوبة في ذلك إلى النقاط التالية:[1]

أولا: إهمال اللغويين القدمة دراسة اللهجات وإفرادها بمؤلف مستقل يجمع شتاتها، وذلك خوفا من انتشار العصبية القبلية، ويرى الكاتب أنّ هذه الدراسة لابد لها من تصفّح جلّ مؤلفات العربية، في كل فن من فنون العلم؛ لأنّ الاهتمام بالمسائل اللغوية لم يقتصر على اللغوية والنحوية بل تجاوزها إلى الجغرافيا والفلسفية وكتب الرياضيات وغيرها.

ثانيا: إهمال اللغوين في كثير من الأحيان نسبة اللهجات إلى أصحابها واكتفاؤهم بعبارة واحدة وهي لغة وذلك للاختلاف في تعيين القبيلة التي تنتمي إليها أي لهجة.

ثالثا: عدم تمييز اللغوين اللغة من اللهجة من اللّغة، وهذا ما أدى إلى تصحيف وتحريف اللذين ابتليت بهما بعض الكتب العربية.

رابعا: اعتبار اللغوين لغة قريش أفصح اللّغات ونعتهم للهجات أخرى بالفصيحة والقبيحة، لعدهم لغة قريش أفصح اللّغات، لأنها تعتبر لغة القرآن الكريم، وهذا ما ذُكر في كتب القراءات كالحجّة لأبي علي الفارسي والمحتسب لابن جني.

وتماشيا مع ما تمّ ذكره فقد ذكر رمضان عبد التواب في كتابه فصول في فقه اللّغة الصعوبات نفسها، والتي تطرق إليها صاحب الكاتب قيد الدراسة محمد رياض كريم .

وبعد أن أتمّ حديثه عن أهمية دراسة اللّهجات والصعوبات التي تعيق الباحث في ذلك، انتقل بعدها إلى الحديث عن اللّغة ومفهومها وأهم اشتقاقاتها، مقابلها بمصطلح اللهجة؛ لأن الباحث في هذه الدراسة أمام مصطلحين متقابلين مصطلح اللّغة من جهة، ومصطلح اللهجة من جهة ثانية.

[1]– ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص 45-47.

اللّغة:[1]

حيث اعتبر اللّغة ظاهرة اجتماعية لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها؛ لأنّه يحتاج إليها من أجل التفاهم مع غيره، ويعتبر الكاتب اللغة الصوتية أرقى وسائل للتواصل البشري، مشيرا في ذلك إلى أنّ لفظة " اللّغة" لم تعرف عند العرب إلا في القرن الثاني هجري.

وإنّ العالم باللّغة كان يطلق عليه الرّاوية بعد أن أصبح في القرن الرابع الهجري يطلق عليه لغويا ومن الذين أطلق عليهم أبو الطيب اللّغوي وابن دريد والأزهري، وأول ظهور لها في الأدب كان في القرن الثامن الهجري مع صفي الدين الحلي[2] المتوفي سنة 750هجري الذي قال في ديوانه عنها:[3]

بِقَدرِ لُغاتِ المَرءِ يَكثُرُ نَفعُهُ وتِلكَ لَهُ عِندَ المُلِمّاتِ أَعوانُ

تَهافَت عَلى حِفظِ اللُغاتِ مُجاهِداً فَكُلُّ لِسانٍ في الحَقيقَةِ إِنسانُ

غير أن الكاتب لم يذكر لنا الكاتب كيف ظهرت هذه اللفظة وسبب ظهورها على خلاف عبد الغفّار حامد هلال في كتابه اللّهجات العربية نشأة وتطورا، حيث يقول: "لم تعرف كلمة **اللّغة** طريقها إلى الظهور بين مفردات العربية إلاّ بعد انتهاء القرن الثاني الهجري وقد اطلق أنداك على ما جمعه الرواة من البادية عن العرب الفصحاء بعد فشو اللّحن... ولم يطلق على الرواة وهم القائمون بفنون اللّغة لفظ اللّغوي إلاّ في القرن الرابع هجري بعد أن استفاض التصنيف في اللّغة، وتميزت العلوم العربية واستعجمت الدولة؛ فصار صاحب اللّغة يُعرف بها ... وخلف ذلك اللقب لُقّب الراوية، وممن عُرفوا به في القرن الرابع " أبو الطيب اللّغو، وابن دريد والأزهري وغيرهم".[4]

[1]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص 48-48

[2]- ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، د ط ، د.ت، ص 669

[3]- صفي الدين الحلي هو أبو المحاسن عبد العزيز ابن سريا ابن نصر الطائي السنيسي ولد في الحلة بين الكوفة وبغداد : 677هـ 1277م/752هـ 1339م توفي ببغداد له ديوان الشعر العاطل، رسالة الزجل والموالي وغيرها.

[4]- اللهجات العربية نشأة وتطورا، عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1993، ص 24.

إنّ تأخر مصطلح اللّغة في الظهور لا يعني عدم معرفة العرب باللّغة، إذ إنّ العرب عبّروا عنها بمسميات أخرى ككلمة لسان التي استخدمها التعبير القرآني[1]، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ [سورة الشعراء 192-195]

وأنّ كلمة لسان بمعنى اللّغة قد وردت في القرآن ثمان مرات منها :

قوله عز وجل ﴿**وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ** ﴾ [الأحقاف الأية 12].

وقوله العظيم الجليل في كتابه العزيز ﴿ **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا**﴾ [مريم الآية 97].

وقوله تعالى ﴿ **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ [سورة الدخان الآية 58].

وقال الإمام الزمخشري في هذا المقام: " ومعنى بلسان قومه: بلغة قومه، وقُرئ: بلسن قومه واللسن واللسان كالريش والرياش بمعنى: اللّغة [2]"، أي أنّ اللسان هو اللغة.

وانطلاقا من كون كلمة لغة لم ترد في أداب العرب ولا حتى في القرآن الكريم، توصل الباحثون المحدثون إلى أنّها كلمة اغريقية معرّبة مأخوذة من كلمة logs، أي أنّها دخيلة على العربية والتي تعني: كلمة أو فكرة.[3]

وهي حسب رأي الكاتب كلمة عربية حيث برهن ذلك من خلال وجودها في الآداب العربية (ل-غ-و)، وهي في نظره تلك الأصوات الانسانية وغيرها، ويمكن أن يشبهها من معاني

[1]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص 49

[2]- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل وجه التأويل، أبي القاسم جار الله الزمخشري، دار المعرفة للنشر والتوزيع بيروت، ط3، 2009، ص545

[3]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص49-50

مختلفة، وتأتي هذه اللفظة (اللّغا) بمعنى الهذيان وقول الباطل، والسقط الذي لايُعتدّ به من الكلام يقول الله عز وجل ﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا** ﴾ **[الفرقان الآية 72]**.

وقد ذُكرت في المعاجم العربية وهي مأخوذة من لغا، يَلغو إذا تحدّث ولاغِية يَلغى، إذا لَهِج، و نقل كلامه هذا ممّا جاء في لسان العرب:" بأنها فُعلة من لغوة أي تكلمت"، وعن المصباح المنير: " لَغِيَ بالأمر من باب تعب: لهج به، ويقال اشتقاق اللّغة من ذلك، وحُذفت اللام وعُوّض عنها بهاء وأصلها لغوة، مثال غرفة"، وبهذا يتبين أنّ اللغة كلمة أصيلة في العربية.[1]

تعريف اللّغة:

أمّا من ناحية مفهوم اللّغة فيرى محمد رياض كريم أن اللغويين اختلفوا في تعريفها وذلك وفقا لكل منهج ،سواء من الجانب النفسي، العقلي، أو الفلسفي المنطقي، وحتى الاجتماعي فالأول حسبه يستخدم اللّغة في التعبير عن الشعور والعواطف والأفكار، ونقلها من شخص لآخر والثاني والثالث ينظران إليها من جانب الوظائف التواصلية في المجتمع.

كما استعان بما قاله ابن الجني بأنها " أصوات يُعبّر بها كل قوم عن أغراضهم [2]"، منه يتضح بأنّ كل ما يصدر عن الإنسان من أصوات معبّرة يهدف من ورائها غرض ما.

إضافة إلى ما اعتمده اكاتب من تعريفات القدامى نورد تعريف ابن خلدون للّغة في كتابه المقدّمة حيث يقول " اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد، بإفادة الكلام فلابد أن تصير مَلكة مقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللّسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"[3] .

[1]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص 52-53

[2]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص 53.

[3]- المقدمة ، عبد الرحمان ابن خلدون،تحقيق: محمد محمد تامر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ط1، 1426 هـ،2005م، ص 546.

أي أنّ اللّغة وسيلة لنقل الأفكار من العقل إلى الفعل من أجل التواصل لأن اللغة أساسها التواصل بينما اللغويين الأمريكيين bernared blok بيرنارد بلوك وجورج تراجر deorde- l- tragr" يعرفانها بأنّها :" اللّغة نظام من الرموز اللفظية الاعتباطية التي يتم عن طريقها التعاون بين أفراد الجامعة الاجتماعية".[1]

يُستفاد مما سبق ذكره سواء من تعاريف القدماء أو المحدثين العرب أو الغرب أنهم اتّفقوا على أنّ اللغة وسيلة مهمة للتواصل بين أفراد المجتمع، يعبرون من خلال عن شؤنهم.

وبناء على ذلك لا يقبل القول الذي ذهب إليه بعض المحدثين من اعتبار كلمة لغة دخيلة على العربية، ويخالف صاحب الكتاب ذلك من خلال ذكره لفظة (ل-غ-و) أي تحدث، وأيضا يوظف التعبير القرآني لها بكلمة " لسان"

اللّهجة:

اشتقاقها :

أشار الكاتب إلى اهم الاشتقاقات المتعلقة باللّهجة مستعينا بما جاء في لسان العرب:" لهج بالأمر لهجا أولع به واعتاده، واللهج بالشيء : الولوع به .... والفصيل يلهج أمه إذا تناول ضرعها يمتصّه... ولهج الفصيل بأمه يلهج، إذا اعتاد رضاعها "، أي أنها من الولوع والاعتياد، واستدل أيضا بقول الفيروز أبادي بأنها " ولد الناقة إذا فُصِل عن أمه"[2]، أي على الرغم من انفصاله عن أمه لازال مولعا بلبنها.

وتوضّح هذا المعنى وتزيده تفصيلا وتأكيدا على ما تم ذكره آنفا، ساهم مادن بقولها :" إنّ كان من المفهومين السابقين مناسبا لوجود العلاقة بين أصل الاشتقاق وطريقة النطق التي يتبعها

[1]- ينظر: المعنى وضلال المعنى أنظمة في الدلالة العربية، محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي،ط2 ،2007، ص29.

[2]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص54-55

الإنسان، فاللّغة يتلاقها الإنسان عن ذويه ومخلاطيه كالفصيل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه فيمتصه، كما أنه حين يتعلم اللّغة يتعلق بها، كمن يتعلق بشيء معين ويولع به"[1]

وأما من الناحية الاصطلاحية فعرفها محمد رياض كريم بأنها مجموعة من الصفات اللّغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، وتشترك صفاتها في جميع أقراد البيئة، وقد حصرها في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، وأنّ الاختلاف الصوتي يكون غالبا ما بين لهجة واخرى، فقبيلة تميم كانوا يقولون في لفظة فُزتُ : فزدُ .

يواصل الكاتب كلامه قائلا إنّ الصفات التي تتميز بها اللّهجة تعود إلى بنية الكلمة ودلالتها ونسجها كلفظة الهجرس التي تعني القرد عند الحجازيين والثعلب عند بني تميم، وهذا بجعلها غير بعيدة عن غيرها، وأنه كلما كثرت الصفات خاصة كلما ابتعدت اللهجة عن أخواتها.[2]

ويعرف لنا أحمد خاطر اللّهجة أيضا بأنّها :" مجموعة من الصفات اللّغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في جميع هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللّغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئة بعضهم ببعض، وقيل : لسان فريق من الناس مراعى فيه قيود صوتية خاصة، تلاحظ عند الأداء أو قيود صوتيه خاصة، تلحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة"[3] في قوله صلى الله عليه وسلم "**ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر**"[4]

يتضح لنا من خلال التعريفات السابقة سواء التي وظفها صاحب الكتاب محمد رياض كريم، أو الكاتب محمد أحمد خاطر أن النتيجة واحدة، هي أنّ اللهجة تتولد من اللّغة وتتفرع منها،

[1]- اللهجات العربية القديمة ،سهام مادن، دار كنوز المعرفة للنشر، الجزائر، دط، 2011، ص59.

[2]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص55-56.

[3]- في اللهجات العربية القديمة، أحمد خاطر، مطبعة الحسين الإسلامية للنشر، القاهرة، د ط، 1979، ص39.

[4]- سنن الترميذي، عيسى الترميذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996، ص135.

ومستعمل اللّغة هو الذي يقوم بتحويرها حسب احتياجاته وبيئته، وقد تخضع مفرداتها بالتجديد والإبادة ، ومركزين على اهم نقطة هي الصفات الصوتية للهجة.

وهذه التعريفات كلها في –رأينا– لها غاية واحدة هي أنّ اللهجة تؤدي وظائف تواصلية بين أفراد مجتمع معين تتميز بخصائص صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية وهي عرضة للتغيير .

وقد حاول محمد رياض كريم توضيح وتبيين الصفات الصوتية التي تؤدي إلى الاختلاف بين لهجات اللغة الواحدة، ذاكرا إياها في النقاط التالية:[1]

1 – الاختلاف في مخرج بعض الأصوات اللّغوية كالجيم العربية من وسط اللسان، والجيم القاهرية من أقصى اللسان.

2 – الاختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات كترقيق حرف وتفخيمه عند بعض القبائل المختلفة

3 – الاختلاف في مقاييس بعض أصوات اللين كحروف المد، مع التباين في النغمة الموسيقية للكلام، وذلك حسب البيئات الاجتماعية.

4 – الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حيث يتأثر بعضها ببعض.

استنادا إلى ما سبق يتبين لنا أنّ جل الاختلافات بين اللّهجات يكون من الناحية الصوتية فقط، وذلك في طريقة نطق بعض الحروف كقلب الواو تاء أو نطق يشبه الجيم العربية والجيم القاهرية، وهذا يعود إلى اختلاف المناطق الجغرافية، كما أن الأصوات تتغير بشكل سريع وذلك حسب اختلاف القبائل، وأيضا لكثرة استعمالها، على عكس الألفاظ والتراكيب الدلالية والنحوية والتركيبية يكون التغيير بطيئا، فمنهم من تحكمه قواعد لقلة تداوله بين الأفراد.

وهذا ما يؤكده إبراهيم أنيس حينما قال:" تتميز اللّهجة بعدة صفات، تنحصر جلها في الأصوات وطبيعتها و كيفية صدورها، فالذي يفرق بين لهجة وأخرى، هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان، وهذه الصفات الصوتية تخالف كل المخالفة أو بعضها صفات اللهجات الأخرى في

[1]– ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص 56-57.

اللّغة الواجدة، غير أنّ اللهجة قد تتميز أيضا بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها، أو معاني بعض الكلمات"[1]

العلاقة بين اللغة واللهجة:

أما فيما يخص العلاقة بين اللغة واللهجة فهي علاقة بين العام والخاص حسب رأي الكاتب محمد رياض كريم،فاللغة في أصلها مجموعة لهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية .

ثُّم يذهب في حديثه إلى أن اللهجة تتولد من اللغة وتتفرع منها،وتنمو وتكتمل ،إذا تهيأت لها الأسباب،وتفي بحاجات المجتمع الذي تعيش فيه ،فإن العوامل اللغوية تُحَتِّمْ على الباحثين إطلاق اسم اللغة على تلك اللهجة،ولتوضيح ذلك شَبَّه الكاتب اللغة بالشجرة الأم التي تموت ولكن فروعها تبقى وجُذورها.[2]ولكي يُبَرْهِنَ على صحة رأيه ضرب لنا مثالاً بالعربية والعبرية والبابلية والفينيقية فهُنّ تُمثل فروعاً لشجرة واحدة أصبحت أشجارا جديدة تتفرع من جديد.[3]

ومن هذا المنطلق ،يرى ارتباط اللغة واللهجة بالصوت من حيث وفاؤه بالمطلوب منه في الإفادة.

وينحو" أحمد عيد عبد الفتاح حسن" منحى الكاتب "محمد رياض كريم" ،في إطار عرضه للعلاقة بين اللغة واللهجة، ويعتبرها علاقة العام بالخاص، فاللهجة جزء من اللغة التي تضُم عدة لهجات ،لكل لهجة منها خصائصها ومميزاتها، لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تُيَّسر اتصال الناطقين بهذه اللهجات بعضهم ببعض، وفهم ما يدور بينهم من معاملات كلامية.[4]

وبيئة اللهجة جزء من بيئة اللغة الواسعة الشاملة ،ومُواصلة لشرح وكشْف العلاقة يُشير الكاتب إلى علمائنا القدامى وكيف كانوا يُعَبِّرون عما نُسميه الآن لهجة بكلمات أخرى ،تؤدي المعنى ذاته عَبَّرو عنها بمصطلح "اللغة" وأيضا بمصطلح "اللحن"،واستعملوا كلمة "اللسان"و"اللّسْن" مُريدين بهما

[1]- في اللهجات العربية، ابراهيم أنيس، ص17.

[2]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص57

[3]-ينظر:المرجع نفسه، ص58

[4]-ينظر:اختلاف اللهجات العربية على المستويين النحوي والصرفي بين ابن عقيل والسلسبلي،أحمد عيد عبد الفتاح حسن،ص3

معنى اللغة الواسع الشامل ،ونزل القرآن الكريم بهذا الاستعمال غير مرة ،ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا أَنْزَلْنا مِنْ رَسُول إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾" **[سورة إبراهيم ،الأية:03]**

ومن ذلك قوله جّل جلاله﴿وَهَذَا لِسَانُ عَرَبِي مُبِينْ﴾ **[سورة النحل،الأية103]** أي لكل قوم لِسن أي:لغة يتكلمون بها .

يتضح لنا مما سبق ذكره،أن علاقة اللغة باللهجة هي علاقة العام بالخاص،فاللغة في أصلها هي مجموعة لهجات توّحدت فيما بينها مُكونة لغة مُشتركة.

التوزيع الجغرافي للغة واللهجة:

عند تناول الكاتب محمد رياض كريم للتوزيع الجغرافي للغة واللهجة ،رأى أنه من الصعب التحديد الدقيق للحُدود الجغرافية ،التي تفصل بين اللغات أو بين لهجات اللغة الواحدة،وإن وُجِدت تلك الفواصل الجغرافية بين بعض اللغات فإنه يتعَسّر وُجودها بين اللهجات نظرا للتداخل بينهم.

في حين توجد أماكن دون فواصل ،ويتكلم بعضها بلغة والبعض الآخر بلغة أخرى ،ومثال ذلك ما يُشاهد في القرى الشمالية الواقعة على الحدود بين سوريا وتركيا ،فإن أبناء هذه القرى يتكلمون العربية والتُركية جنباً إلى جَنب مما يُعسِّر رسم الحد الجغرافي الفاصل بين الناطقين بتلك اللغات .

ومن هذا المنطلق يَصْعُب رسم الخط الجغرافي الذي يُوضح الحدود بين لهجات اللغة الواحدة نظرا للتداخل والترابط بين أبناء الأمة على الرغم من تَوزُعهم اللهجي.[1]

هذا ما أدى ببعض اللغويين إلى القول أنه لا توجد ظواهر لغوية صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية تُميز تمييزاً تاما بين منطقة وأخرى،بل هناك من العلماء من نفى وجود لهجات في لغة واحدة،وذلك لصعوبة التمييز.

[1]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص59،60

ومن بين هولاء اللغويين "جاسن باري"الذي أكد أنه لا توجد حدود حقيقة تفصل الفرنسيين أهل الشمال عن أهل الجنوب،فاللغة العامية تنتشر في البلاد طولا وعرضا ،ومتداخلة بعضها ببعض لدرجة لا تسمح برؤية الانتقال التدريجي من نقطة إلى أخرى.[1]

أما "ميبه "فيرى بأنه من الممكن القول بوجود لهجات مختلفة في اللغة الواحدة مهما اتحدت تلك اللهجات،ويتحقق ذلك من خلال التعرف على السمات والخصائص التي تتحّد في منطقة ولا تُوجد في منطقة أخرى .

من خلال ما تم ذكره ،يتوصل الكاتب محمد رياض كريم إلى أن اللهجات في اللغة العربية الواقعة بين الأمم المتعاقبة هي لهجات وليست لغات.

وفضَّل رأي"ميبه"واختاره للتعرف على التوزيع الجغرافي ،وذلك من خلال الأطالس اللغوية التي تُمكننا من رسم الحدود اللغوية للهجة ،بهذه الطريقة سَهُل على الباحث معرفة الأحداث اللغوية بتصفُحِه الخرائط ليجد أمامه الحدود المتعلقة بكل حدث لغوي[2].

نستشف من الرأيين أن محاولة رسم الحدود الجغرافية لكل لهجة أمر فيه صعوبة وذلك لسببين أساسيين هما:

التشابه الكبير بين هذه اللهجات،وأيضا اختلاط هذه القبائل فيما بينها ،مما جعل الأمر صعباً على من يحاول فَرز كل لهجة لِوحدها ورسم معالمها وحدودها الجغرافية.

أسباب وجود اللهجات:

يذكُر الكاتب محمد رياض كريم مجموعة من العوامل أدت إلى تفرع اللغة إلى لهجات من بينها:

[1]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص61،62

[2]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص61

1-انتشار اللغة في مناطق واسعة ،وهو ما يُصعّب عليها الحفاظ على وحدتها الأولى لفترة طويلة ،وهذا ما يؤدي بها إلى التفرع للهجات،واتخاذها منهجا يختلف عن منهج اللهجة الأخرى ،مع توسُّعِها حتى تصبح كل لهجة لا تُفهم إلا من طرف أهلها،وهذه اللهجات قد تكون مشتركة في مجموعة من الخصائص ومختلفة في أخرى.

وهذا القانون في الحقيقة خضعت له اللغات الإنسانية منذ القدم حتى يومنا هذا ،أي بقاء الأصل الأول مدة كبيرة لغة أدب وكتابة بين الشعوب الناطقة باللهجات المتفرعة منه.

ولتوضيح ذلك ما حدث مع اللاتينية حيث بقيت مدة ما لغة أدب وكتابة بين الشعوب الناطقة باللغات المتفرعة منها الفرنسية،الايطالية،الاسبانية وغيرها، ولكنها تَنَحَتْ عن ذلك بعد أن اكتمل نمو هذه اللغات[1].

لانتشار اللغة أسباب كثيرة يرجع أهمها إلى ما يلي :

أ-تشابك بعض اللغات مع بعضها البعض فيؤدي ذلك في الأخير إلى صراع بينهما ،وفي الأخير سيكون النصر للغة على حساب اللغات الأخرى ،وهذا ما يُردي باللغة المنتصرة إلى التوسع والانتشار مثلما حدث للاتينية، وكذلك العربية إذ تغلبت على كثير من اللغات السامية الأخرى.

ب-وقد يكون انتشار اللغة عن طريق الغزو أو الهجرة في مناطق جديدة فتنتشر لغتهم بتلك المناطق التي تم الهجرة إليها.[2]

وهذا ما أشار إليه عبده الراجحي أن في التاريخ شواهد كثيرة على أثر الصراع اللغوي ،فاللهجات العربية التي انتشرت في البلاد الإسلامية بعد الفتح دليل عليه.[3]

[1]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم،ص62

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص63

[3]-ينظر:اللهجات العربية في القراءات القرآنية ،عبده الراجحي،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،دط،1996،ص40

ج–أن يُتاح لجماعة ما أسباب مُواتية للنمو الطبيعي في أوطانها الأصلية نفسها فيأخُذ عدد أفرادها وطوائفها في الزيادة وتنشط حركة العمران فتتعدد الأقاليم وتتسع.

2–قد تنتشر بفعل العوامل الاجتماعية والسياسية، التي تتعلق باستقلال المناطق التي انتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض[1]،وذلك أن اتساع الدولة وكثرة المناطق التابعة لها ،واختلاف الشعوب الخاضعة لنفوذها يؤدي غالبا إلى ضعف سلطانها وتفكُكِها من الناحية السياسية وانقسامها إلى دويلات[2]وهذا يؤدي إلى اختلاف في اللهجات، فانقسام المجتمع إلى طبقات يؤدي إلى تكوين لهجة خاصة لكل طبقة[3]

3–العوامل الجغرافية ،وتكون فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في البيئة وطبيعة البلاد[4]

كأن توجد جبال أو وديان تفصل بقعة عن أخرى، بحيث ينشأ عن ذلك الانعزال مجموعة من الناس عن مجموعة ،فإن ذلك يؤدي مع الزمن إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة ثانية تنتمي إلى نفس اللغة[5].

4–التطور الطبيعي لأعضاء النطق، مما يؤدي إلى التطور في أصوات بعض الكلمات ،فيحدث انحراف لهذه الأصوات عن الصورة التي كانت عليها إلى صورة أخرى أكثر منها ملاءمة مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق ،ومثال ذلك ما حدث مع اللغة العربية، في أصوات الجيم والتاء والذال وغيرها ،فقد أصبحت هذه الأصوات ثقيلة على اللسان في كثير من البلاد العربية مما أدى بها إلى التحول لأصوات أخرى قريبة منها.

[1]–ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص64

[2]–ينظر:الأنثروبولوجيا،مها محمد فوزي معاذ،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،دط،2009،ص165.

[3]–ينظر:اللهجات العربية لهجة قبيلة أسد،علي ناصر غالب،دار حامد،عمان،الأردن،ط1،2009،ص36

[4]–ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص،64

[5]–ينظر:اللهجات العربية في القراءات القرآنية،عبده الراجحي،ص41

فحرف الثاء مثلا تحولت إلى تاء في مُعظم المناطق المصرية ،وفي بلاد أخرى مثل :ثعلب،ثلاثة،التي تُنطق: تعلب،تلاتة،والشيئ نفسه حدث مع بعض الأصوات التي تغيرت تحت عامل البيئة وتطور أعضاء النطق.

5–أيضا تُعد الأخطاء السمعية وسقوط الأصوات الضعيفة،وأيضا تناوب أصوات مُتحدة النوع قريبة المخرج، وموقع الصوت في الكلمة،مما يؤدي إلى تفرع لغة،وانتشار لهجة على حساب باقي اللهجات الأخرى ،ولهذه العوامل الأخيرة أثر كبير في سقوط علامات الإعراب بالحركات في جميع اللهجات العربية العامية المتشعبة من الفصحى.

6–أما آخر عامل ذكره الدكتور محمد رياض كريم في كتابه، هو تَغيير مدلول الكلمة في انتقالها من السلف إلى الخلف،وبذلك تُستخدم كلمات في غير ما وُضعت له،ويصبح المعنى الجديد لهذه الكلمات هو السائد[1].

إن أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور اللهجات حسب رأينا تعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة كل بيئة،سواءً من ناحية المناخ أو الحروب.

عوامل التوحيد اللغوي وتكوين لغة مشتركة:

تحدث صاحب الكتاب عن العوامل التي تؤدي إلى الوحدة اللغوية وتكوين لغة مشتركة ،عوامل تؤدي إلى توحيد الناس على لغة معينة تتميز بخصائص عامة تجعلها غير مرتبطة بإقليم مُعين أو منطقة محلية بعينها .

هذه اللغة تكّونت نتيجة التواصل الكبير بين أفراد هذه المناطق ،أي:أنها ظهرت ونشأت لخدمة مصالحهم المشتركة،هذه المصالح قد تكون مادية أو معنوية ،وقد أكد اللغويون المحدثون على أن أهم معالم كل لغة مشتركة تتلخص في صفتين:[1]

[1]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص67-68

الصفة الأولى: أن هذه اللغة تكون وفق نظام لغوي ثابت لفترة زمنية طويلة.

الصفة الثانية: هي أن هذه اللغة المشتركة تظهر مُتجردة من منابعها وأصولها الأولى، فلا يُمكن أن تَعرف أول ظهور لها، بل أثناء الاستماع لها أو التكلم بها يظهر لنا أنها مِلْك للجميع دون استثناء.

وهذا ما يجعل قيمتها مرموقة بين الناس يلجؤون إليها ويستخدمونها لقضاء حاجياتهم والتعبير عن خوالجهم. أما فيما يخص العوامل التي تُساعد على الوحدة اللغوية وتكوين لغة مشتركة، فقد لخّصها الباحث محمد رياض كريم في نقاط هي:[2]

1-الدين: حيثُ يُعد أهم عامل يُساعد في الوحدة اللغوية ،وذلك أن الدين في أصله يدعوا إلى الوحدة في كُل شيء بما في ذلك وِحدة اللغة ،فالحج مثلا له أثر كبير في التقارب بين اللهجات العربية.

2-الأدب: وهو بدوره له مساهمة كبيرة في الوحدة اللغوية،وذلك لأن الأديب يُحاول دائما أن يكتُب بلغة تُرضي جميع القراء،وهذا يُحتِم عليه الكتابة بلغة عامة مُشتركة دون التحيز للهجة على حساب أخرى.

3-الخدمة العسكرية والحرب: إن اختلاف لهجات الشعوب وثقافاتهم بحُكم أنهم يَأتون من كل مكان،له دور مُهم في تكوين لغة مشتركة بينهم ،حيث تكون هناك عملية لانتقاء أحسن الألفاظ من تلك اللهجات،وتكوين لغة مشتركة يفهمها الجميع.

4-الإذاعة والتلفزيون والصحافة: تُساعد الإذاعة والتلفزيون والصحافة على الوحدة اللغوية،وذلك من خلال مُحاولة المشاهدين والمستمعين تقليد لغة المنشطين .

---

[1]-ينظر:المرجع نفسه، ص69

[2]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص70-71

5-إقامة المعارض والأسواق والزواج المختلط: يؤدي الاختلاط الكبير في المعارض والأسواق إلى الوحدة اللغوية ،لأن هذا الاختلاط يتطلب لغة مُشتركة بين الناس لتسهيل عملية التواصل بينهم.[1]

6-المدن الكبرى والجامعات والمدارس: حيث تعتبر مكان لِتجمع الناس،وهذا يُحّتِم عليهم التخلي عن لهجاتهم وتكوين لغة مشتركة بينهم تُسهِل عليهم عملية التواصل فيما بينهم .

7-الوحدة السياسية: وهنا يتم الخُضوع لحكومة مركزية تُشرف على الأقاليم التي ضَمتها تلك الوِحدة،وهذا يستدعي وجود لغة مُشتركة تُسهِل عملية التواصل[2] فمثلا الساسة والحُكام يُجَرِدون أحاديثهم العامة في مختلف المناطق من المظاهر الصوتية والصرفية والمعجمية وغيرها مما يختص بلهجة قرية أو مدينة ،ليكون ما يُوجه إلى الشعب مفهوما لدى كل الطبقات الاجتماعية.[3]

8-العمل في دواوين الحكومة والمصانع: كما هو معلوم أن المصانع ودواوين الحكومة يضُم الآلاف من العُمال من مُختلف البيئات،وفي مُختلف المجالات وحتى يؤدون أعمالهم بطريقة صحيحة وجَب عليهم الاتفاق على لغة مشتركة بينهم تُنظمهم وتُسهِّل أعمالهم.[4]

هذه العوامل هي التي تؤدي إلى تكوين لغة مشتركة حتى تسهل عملية التواصل بين أفراد البيئات المختلفة ،رغم أن توحيدهم على لغة واحدة ليس بالأمر الهيّن مهما توّفرت أسباب التوحيد اللغوي.

فالتوحيد التام بين اللهجات لا يُمكن تحقيقه بيُسر وسُهولة ،لأن كل بيئة تحتفظ ببعض الألوان اللغوية في لهجتها مهما كان الاندماج تاما،وهذا التمسك بهذه الألوان نجِده عند الفئة المثقفة؛ لأنه يُمثل جزءا من الأصالة والعصبية القبلية.[1]

---

[1]-ينظر: :المرجع نفسه، ص72-73

[2]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص75.

[3]-ينظر:اللهجات العربية نشأةً وتطورا،عبد الغفار حامد هلال ،مكتبة وهبة،القاهرة،ط1993،2،ص71

[4]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص75

وحدة النطق في العالم العربي:

في نهاية الفصل الثاني تطَرق المؤلف إلى وِحدة النطق في العالم العربي،حيث كان العرب في الجاهلية يتكلمون العربية سليقةً،وكانت بين لهجاتهم فروق يَسِيرة ،وعند مجيء الإسلام واتساع رقعته ،وبما أن العربية الفصحى التي هي لغة القرآن الكريم حتَّم هذا الأمر على البلدان التي تم فتحها أن يستعملوا هذه اللغة ،رغم الصراعات الكثيرة التي كانت تحدث دائما بين العربية الفصحى وبين لغات تلك البلدان، إلا أنه في الأخير يرْضخون لهذه اللغة ،لغة القرآن الكريم.

وقد وفدت اللغة العربية إلى البلدان الحديثة الفتح في صورتين،الصورة الأولى هي اللغة النموذجية الأدبية ،وهي لغة القرآن والآثار الأدبية من شعر ونثر ،أما الصورة الثانية ،فهي تلك اللغة التي اشتملت على خصائص لهجات القبائل المختلفة كتميم، وقيس، وربيعة، وطيئ وغيرها من القبائل العربية، وقد ظلت اللغة النموذجية الأدبية زمنا طويلا ثابتة، لم يُصبها إلاّ تغيير طفيف جداً،حيث بقيت هي لغة الأدب الرفيع.

أما لغة الكلام العامي فقد اتخذت صوراً مُختلفة في مختلف البيئات الحديثة الفتح ،وحلّت محل لغات تلك المناطق.[2]

عناصر اختلاف النطق في البلاد العربية ووسائل توحيده:

يوجز الكاتب محمد رياض كريم عناصر اختلاف النطق في البلاد العربية ويحصرها في ثلاثة اختلافات هي:[3]

–أولا: الاختلاف في نطق بعض الأصوات الساكنة ،وذلك بسبب تطور بعض الأصوات الساكنة من حيث المخرج والصفة من بيئة إلى أخرى ،كصوت القاف مثلا ،التي وصفها القدماء بأنها صوت

[1]–ينظر:المرجع نفسه ،ص77

[2]–ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص78–79

[3]–ينظر:المرجع نفسه ،ص80–82

مجهور، لكنها الآن تُنطق في كثير من البلدان العربية صوتا مهموساً، والشيئ نفسه حدث لكثير من الأصوات كالجيم ،والضاد،وغيرها من الأصوات الساكنة التي اختُلِف في نطقها من بيئة لأخرى.

-**ثانيا:** اختلاف يرجع إلى الاختلاف في نطق أصوات اللين، ويُقصد بها تلك الأصوات التي سماها القدماء بالحركات حين تكون قصيرة ،وبحروف المد حين تكون طويلة، وفي الاصطلاح الحديث يجمع بين الحركات وحروف المد تحت اسم واحد وهو أصوات اللين،فاهمال أصوات اللين العربية أدى إلى مانشاهده من فروق في النطق من بلد لآخر.

-أما الاختلاف الثالث والأخير ،فهو الاختلاف في موضع النبر من الكلمة في الكثير من البلدان العربية.[1]

وقد تحدث "محمد سالم محسن"في كتابه "المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية" عن هذه القضية ولخّصها في نقاط عديدة منها:

1-الاختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية.

2-الاختلاف في مقياس بعض أصوات اللين مثل:الحركات الطويلة والحركات القصيرة.

3-الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض،قال "ابن فارس" "اختلاف لغات العرب من وجوه"وهي:

أ-الاختلاف في الحركات نحو "نستعين"بفتح النون وكسرها.

ب-الاختلاف في الفتح والامالة .

ج-الاختلاف في الاظهار والادغام.[2]

[1]-ينظر: المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم ،ص83

[2]- ينظر: المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ،محمد سالم محسن،ص11

وسائل توحيد النطق:

بعد أن وقف الكاتب على الفروق الصوتية التي تؤدي إلى الاختلاف في النطق ،تناول الوسائل التي بواسطتها يتغلب على تلك الفروق من بين هذه الوسائل نذكر:

المدرِّسُ الكُفؤ المؤَهَّلُ بطريقة جيدة تُمكِنه من القيام بمهامه على أكمل وجه أثناء تدريسه للنشىء،من خلال مراعات عاداتهم الصوتية ،وطبيعة بيئتهم ثم يختار لهم نماذج أدبية يَتَدربون عليها .

أما الوسيلتان المتبقيتان فَتكمُنان في المذيع والممثل البارعين اللذين يؤثران في المشاهدين بطريقة كبيرة تجعل هذا المشاهد يُقلّدها بطريقة عفوية دون شعور.

الفصل الثالث

اللّغة العربية وبعض خصائصها

عرض محمد رياض كريم في فصله هذا نشأة اللّغة العربية وصراع لهجات العرب وعوامل تغلب لهجة قريش مع تقديم تبرير العلماء القدامى من هذه اللهجات، إضافة إلى حديثه عن ثلاثة قضايا مهمة تمثلت في المشترك اللفظي والتضاد والترادف، وقبل أن يباشر الباحث في الحديث عن أراء العلماء لكل قضية من القضايا التي تم ذكرها، أشار قبل ذلك إلى مفاهيم كل منها وإلى أهم الأسباب التي أدت إلى نشأتهم مفصلا إياهم في ما يلي:

نشأة اللغة العربية:

خصص محمد رياض كريم هذا الفصل من كتابه للحديث عن اللغة العربية قبل الاسلام،حيث تعتبر اللغة العربية من اللغات السامية الموغلة في القدم، رغم أن الأثار التي وصلت إلينا منها من أحدث الآثار السامية مقارنة مع بقية اللغات السامية كالفينيقية والعبرية والآشورية والآرامية، هذه اللغات لها آثار تعود إلى عشرات القرون قبل الميلاد، أما العربية البائدة فأقدم ما وصل إلينا من آثارها يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، أما العربية الباقية فأقدم ما وصل إلينا من آثارها لا يتجاوز القرن الخامس بعد الميلاد، هذا ما جعل الأمر غامضا حول طفولة هذه اللغة وأطوارها وعصورها الأولى.[1]

وليس من مقدور الباحث اليوم أن يكشف عن أطوار النشأة الأولى للغة العربية، لأن التاريخ لم يُسَايرها إلا وهي في وفرة الشباب والنماء، والنصوص الحجرية التي أخرجت من بطون الجزيرة لا تزال لِنُدرتها قليلة الغناء.[2]ويلقي الكاتب أنيس فريحة نظرته حول نشأة اللغة ويراها مجهولة، ولا يعرفون عنها شيئا يقينيا.[3]

وأورد محمد رياض كريم قسمين لها عربية بائدة وعربية باقية، أما البائدة والتي تُسمى أيضا عربية النقوش فكانت تُطلق على لهجات كان يتكلم بها بعض العشائر العربية في شمال الحجاز على مَقْرُبة

[1]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص86.

[2]-تاريخ الأدب العربي،أحمد حسين الزيات،دار نهضة مصرللطبع والنشر،الفجالة ،القاهرة،دط،ص،25،26.

[3]-اللهجات وأساليب تدريسها، أنيس فريحة، دار الجيل بيروت ، ط1، 1989ص21.

من حُدود الآراميين، هذا القُرب جعلها تحتك مع الآرامية فأفقدها الكثير من مُقومِاتها، وصُبغت بصبغة الآرامية[1].

ولم تبق هذه اللهجات مدة طويلة، حيث بادت واندثرت أخبارها فلم يقع إلى التاريخ شيء منها[2]،فلم تبق منها إلا بعض النقوش،هذه النقوش تنقسم إلى قسمين:

1- قسم شديد التأثر بالآرامية،ويتفرع هو بدوره إلى ثلاثة نقوش رئيسية:

أ-**النقوش اللحيانية:** وتُنسب إلى قبائل لحيان،وقد اختلف العُلماء في أصل هذه القبائل،ولم يصلوا إلى رأي يقيني.

ب-**النقوش الثمودية:** تُنسب إلى قبائل ثمود،ويرجع تاريخ مُعظمها إلى القرن الثالث والرابع قبل الميلاد.

ج-**النقوش الصفوية:** نسبة إلى منطقة اسمها الصفا،ويرجع تاريخها إلى القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد.[3]

2- قسم كان أقل تأثراً بالأرامية،وينقسم هو أيضا إلى ثلاثة نقوش:

أ-**نقش النمارة:** عُثِر عليه في منطقة النمارة،وهي قصر للروم على مَقرُبة من دمشق.

ب-**نقش زيد:** الذي عُثِرَ عليه في الأطلال المسماة بزيد وهي في الجنوب الشرقي من مدينة حلب.

ج-**نقش حوران:** نسبة إلى منطقة حوران الواقعة جنوب دمشق.

وتتفق اللغة التي دُونت بها هذه النقوش مع العربية الباقية في الكثير من مقوماتها وخصائصها،في الأصوات والقواعد و المفردات،كما أنها تختلف عنها في أمور أخرى.

والعربية البائدة أشد تأثراً بالأرامية،خاصة في مظاهر الصوت والمفردات والدلالة والقواعد.

---

[1]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب محمد رياض كريم،ص87.

[2]-ينظر:تاريخ آداب العرب،مصطفى صادق الرافعي،دار المكتبة العلمية،بيروت لبنان،ط1،ص37.

[3]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص88.

ووضح الكاتب مظاهر اختلافهما في القواعد أن أداة التعريف في البائدة حرف الهاء أو (هان) كما هو الشأن في العبرية،وفي العربية الباقية(أل).

أما القسم الثاني من العربية،فهو قسم العربية الباقية وهي العربية التي وصلت إلينا،وتعود نشأتها إلى أرض نجد والحجاز،ثم إنتشرت في كثير من المناطق التي كانت تشغل من قبل لغات سامية.

وتبقى طفولة هذه اللغة مجهولة أيضا،وأقدم ما وصل إلينا من آثارها هو ما يُعرف بالأدب الجاهلي الذي لم يجمع ولم يُدون إلا مع مجيئ الإسلام،ويعود تاريخ أقدم مؤلفات الأدب الجاهلي إلى القرن الخامس ميلادي على أبعد تقدير[1].

وقد ذهب الكثير من البحاثة إلى تقسيم اللهجات كلاّ حسب رأيه،حيث يقول "إيميل بديع يعقوب" في كتابه فقه اللغة العربية وخصائصها "ومهما يكن من أمر هذه النظرية،فقد درج المستشرقون على تقسيم اللهجات العربية إلى قسمين:لهجات شمالية،وأخرى جنوبية."[2]

ويعترض المستشرق "إسرائيل ولفنسون" في كتابه "تاريخ اللغات السامية"،على هذا التقسيم؛لأنه ليس تقسيما جغرافيا صحيحا ولا تاريخيا دقيقا،فليست هناك حدود واضحة تفصل شمال الجزيرة عن الجنوب،وتُبين لنا من أين وإلى أين كانت منطقة انتشار القسم الجنوبي من اللغة العربية، ومن أين وإلى أين سادت اللهجات الشمالية من العربية والذي يراه صوابا أن تُقسم اللهجات العربية إلى بائدة وباقية.[3]

وخَلُصَ إيميل بديع إلى نتيجة،وهي أن اللهجات العربية القديمة انقسمت إلى عربية بائدة،وتضم اللهجات العربية الجنوبية وبعض اللهجات العربية الشمالية، وعربية باقية،وهي التي نظمت فيها قصائد الجاهليين ونزل بها القرآن الكريم، والتي مازلنا نستعملها حتى يومنا الحاضر.[4]

---

[1]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص88،90.

[2]-فقه اللغة وخصائصها،إيميل بديع يعقوب،ص114.

[3]- تاريخ اللغات السامية ،إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد بشارع حسين الأكبلار،مصر،ط1341،1هـ،1929م ص179-180.

[4]-ينظر:فقه اللغة وخصائصها، إيميل بديع يعقوب، دار العلم للملاين،بيروت، لبنان،ط1، 1982 ص115.

صراع لهجات العرب وتغلب لهجة قريش:

يرى محمد رياض كريم أن انقسام العرب إلى قبائل عديدة ، أدّى إلى صراع كبير بين لهجاتهم باختلاف خصائصها الصوتية والدلالية ، وقد أتاحت التجمعات أنذاك كالحج والأسواق والحروب فرصة لاحتكاك هذه اللهجات بعضها ببعض ، ممّا أدّى في الأخير إلى تفوّق لهجة قريش على باقي اللهجات .[1]

وقد سادت لغة قريش بلاد العرب قُبيل الإسلام ، ثم زادت هذه السيادة بعدها ؛ ذلك لأنّها كانت أعظم القبائل سلطانا وسياسة وتجارة وأفصحها لغة .[2]

وفي ذات الصدد نجد الدكتور " عبد الفتاح عبد العليم البركاوي " ،قد أكّد على تفوّق لهجة قريش على باقي اللهجات ، لأنّ العرب كافة كانوا يستخدمونها بمثابة لغة مشتركة ينظمون بها أشعارهم وأنّها توّجت بعد ذلك بنزول القرآن الكريم بها ، وكانوا يرون أنّ هذه اللهجة قد دخلت في صراع مع غيرها من اللهجات ثم كتبت لها الغلبة في النهاية ، وذلك لما كان يتمتع به أهلها من مكانة سياسية واقتصادية واجتماعية لم يحظ بها سواهم .[3]

واستند بعد ذلك إلى تعبير "ابن فارس"عن تسامي اللغة القريشية وابتعادها عن الطابع المحلي للهجات الأخرى بقوله :"ألا ترى أنّك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم، ولا عجرفة قيس ، ولا كشكشة أسد ولا كسكسة ربيعة ، ولا الكسر الذي تسمعه من أسد وقيس مثل : تِعلمون وتِعلم " .[4]

وذلك التفوّق كان بسبب عوامل كثيرة أوجزها الكاتب محمد رياض كريم فيما يلي :

---

[1]-ينظر : المقتضب في لهجات العرب ، محمد رياض كريم ، ص 91.

[2]-ينظر : اللغات في القرآن ، اسماعيل بن عمرو بن الحسين ، حققه ونشره صلاح الدين المنجد ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ط1، ص6.

[3]-ينظر : مقدمة في فقه اللغة واللغات السامية ،عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر، القاهرة ، ط2، ص105.

[4]-ينظر : المرجع نفسه، ص106.

-العامل الديني : حيث كانت قريش مجاورة لبيت الله الحرام وكانت الكعبة ذا قيمة كبيرة لها مقدسة عند معظم القبائل العربية .

2-العامل الاقتصادي :حيث اشتهرت قريش بتجارتها في مختلف بقاع شبه الجزيرة العربية ، وذاع صيتها من الشام شمالا إلى أقصى اليمن جنوبا ، وقد ذكرت رحلاتهم حتى في القرآن الكريم .

3-العامل السياسي : له دور كبير في تغلّب لهجة قريش على باقي القبائل العربية الأخرى، وذلك راجع إلى موقع قريش الاستراتيجي ، جعلها تمتلك نفوذا سياسيا يميّزها عن باقي القبائل الأخرى .

4-العامل اللغوي : حيث كانت لهجة قريش أوسع اللهجات ثروة وأغزرها مادة وأرقاها أسلوبا وأقربها إلى الكمال ، وأقدرها على التعبير في مختلف فنون القول ؛ لأنّ العرب كانت تنتقي الأحسن من لهجات زوّارها وتستعمله في لهجتها ، وهذا ما أكّده الكثير من علماء العرب كالفرّاء وثعلب وابن فارس وغيرهم كثير .

وذكر الكاتب محمد رياض كريم ، نقطتين مهمتين لتغلب لهجة على أخرى وهي كالآتي :

1-أن تكون قبيلة تلك اللهجة لها نفوذ على قبيلة اللهجة الثانية ممّا يجعلها مسيطرة عليها في شتى المجالات ومن بينها اللغة طبعا .

2-أن تكون قبيلة تلك اللهجة متطورة حضاريا وتاريخيا ، ممّا يجعلها تلقائيا تبرز على حساب باقي اللهجات .

ويقّر محمد رياض أنّ هتين النقطتين قد توافرتا معا في لهجة قريش ممّا جعلها تتفوق وتفرض نفسها على باقي اللهجات ، وهذا ما يفسّر لنا أيضا سبب نزول القرآن معظمه بلهجة قريش ، وذلك للمكانة التي كانت تحتلها بين بقية القبائل .[1]

[1]-ينظر : المقتضب في لهجات العرب ، محمد رياض كريم ، ص94.

ويكاد يتفق أغلب العلماء على أنّ تفوق لهجة قريش على بقية اللهجات يعود إلى هذه العوامل التي ذكرها محمد رياض كريم في كتابه هذا .

فمثلا نجد" عبد الفتاح عبد العليم البركاوي " في كتابه" مقدمة في فقه اللغة واللغات السامية " ، قد ذكر العوامل نفسها والترتيب نفسه حيث يقول : "وقد حاول كثير من المحدثين تأصيل هذه النظرية فأكدوا ما ذهب إليه أبو الحسين أحمد ابن فارس من سيرورة لهجة قريش لغة العرب جميعا إذ أصبحت لغة الآداب عند جميع قبائل العرب".[1]

وذكر عوامل مختلفة أهمّها :

-العامل الديني .

-العامل الاقتصادي .

-العامل السياسي .

-العامل اللغوي .

واستند الكاتب "عبد الفتاح عبد العليم البركاوي" في كتابه على قول "لتمام حسان" الذي عارض كلّ من قال بأنّ لهجة قريش هي اللغة الفصحى المشتركة بقوله :" إنّ إعادة النظر في دعوة تمثيل قريش للغة العربية المشتركة ربّما جرت —كما يقول تمام حسان- إلى الكشف عن التعارض بينها وبين كثير من المسلّمات التي لا مشاحة فيها بين المشتغلين بالدراسات العربية والإسلامية ".[2]

وقد ذكر تمام حسان في كتابه "الأصول " حججا عديدة تبرّر موقفه من ذلك أهمّها :

1-إنّ القرآن نزل بلسان عربي مبين، ولم ينزل بلسان قريش ولو كانت الفصحى في أصلها لهجة قريش ، وكانت قريش أصفى العرب لسانا ، لكان من المتوقع أن يُكْرِمَ الله رسولَه بالإشادة بفصاحة لهجته، ولا غرابة في ذلك فقد أشاد الرسول عليه الصلاة والسلام بفصاحة نفسه، وحين فعل ذلك أشار إلى أنّه نشأ في بني سعد .

[1]- مقدمة في فقه اللغة واللغات السامية ، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ، ص106.

[2]- ينظر: المرجع نفسه ،ص107.

2- وأنّ القرآن نزل على سبعة أحرف وتعدّدت قراءاته وكلّها رُوِي بالسند الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي أكثر هذه القراءات ظواهر لغوية لم تشتمل عليها لهجة قريش .

3- أنّه كان للهجة قريش من الخصائص ما لم يَشَعْ في الاستعمال في العربية المشتركة وذلك كتخفيفهم للهمزة .

4- أنّ النصوص الأدبية الجاهلية تكاد تكون خالصة لقبائل غير قريش .[1]

وخَلُصَ " عبد الفتاح عبد العليم البركاوي" في هذه المسألة إلى أنّ العربية المشتركة التي نزل بها القرآن الكريم ، ونظّمت بها الأشعار قد تخلصت من السّمات المحلية للهجات القبائل المختلفة بما في ذلك السمات المحلية للهجة قريش ذاتها ولكنّها استفادت من كلّ اللهجات على سواء ، وهذا لا ينفي أن تكون استفادتها من لهجة قريش أكثر من استفادتها بغيرها من اللهجات ، نظرا لتمتع أهل هذه اللهجة بمكانة ممتازة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .[2]

ما استفادته لهجة قريش من صراعها مع اللهجات العربية:

استفادت لهجة قريش أموراً كثيرة من صراعها مع باقي اللهجات العربية،حيث استفادت من المفردات والأساليب وهذا جعلها لغة الآداب عند العرب جميعاً.

نظرة القدماء للهجات:

تحدث محمد رياض كريم، عن نظرة القدماء للهجات العربية،وذَكَر أنها مختلفة باختلاف العصور،فقبيل الإسلام استمسكت كل قبيلة بصفاتها الكلامية سواء في أحاديثها العادية، أو في لغة التخاطب، رغم أن الفئة الخاصة من الناس في تلك القبائل كانوا يلجؤون أثناء نظمهم لأشعارهم وخطبهم إلى تلك اللغة النموذجية التي نشأت بمكة،وعند مجيء الإسلام –الذي كان هدفه التأليف بين قلوب الناس

[1]- ينظر :الأصول، دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب،النحو،فقه اللغة،البلاغة،تمام حسان،عالم الكتب للطباعة،القاهرة ، 1425هـ/2000م ص71-72.

[2]- ينظر : مقدمة في فقه اللغة واللغات السامية ، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ، ص109،110.

وتوحيدهم- أباح أن يقرأ القرآن الكريم ببعض تلك الصفات اللهجية التي لم يكن بمقدور العامة غيرها.

ثم اتَّسعت الدولة العربية حتى شملت دولاً كثيرة فكان لابد لضمان وحدتها أن تهمل تلك اللهجات العربية.

ولما جاء التدوين اضطر الرواة أن يفرقوا بين القبائل العربية من حيث فصاحتها، فقاموا برسم حدود مكانية وزمانية للقبائل الفصيحة التي يُحتج بِكَلامها ، ومع نهاية القرن الرابع للهجرة ظهر علماء رفضوا التفريق بين القبائل العربية من حيث حُجية كلامها وعدّوها كلها حجة، ومن بين هؤلاء العلماء ابن الجني.[1]

ولم يختلف "غالب فاضل المطلبي" عن " محمد رياض كريم"،فيما ذكره حول نظرة القدماء للهجات.

فقد أكد المطلبي في كتابه"لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة"، أن العلماء القدامى قد أهملوا دراسة اللهجات العربية ولم يتناولوها في دراساتهم إلاّ نادراً ، لذا لم تحْظَ عندهم اللهجات العربية القديمة بالاهتمام، والسبب الرئيسي في ذلك هو اعتناؤهم بلغة الدين والتي تُمثل اللغة المشتركة بين هذه القبائل العربية، والتي تُمثل لهجة قريش في الغالب.[2]

أوّلا: المشترك اللفظي:

تعريفه: ذكر الكاتب تعريف المشترك اللفظي عند الأصوليين باعتباره : " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللّغة"، وأنّ لفظة الخال تطلق على أخى الأم والأخيال والبعير الضخم وغيرها، كما تطلق العين على الذهب وعين الماء وكثرة المطر والنقد وغيرها استشهد بقول الخليل الذي أنشد ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوي لفظها ويختلف معناها كالآتي:

[1]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص111.

[2]-ينظر:لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة،غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة ، بغداد،1398هـ ، ص35.

يا وَيحَ قَلبي مِن دَواعي الهَوى إِذا رَحَلَ الجيرانُ عِندَ الغُروبْ
أَتبَعتُهُم طَرفي وَقَد أَمعَنوا وَدَمعُ عَينَيَّ كَفَيضِ الغُروبْ
بانوا وَفيهم طَفلَةٌ حَرَّةٌ تَفتَرُّ عَن مِثلِ أَقاحي الغُروبْ

فالغروب الأول هو غروب الشمس، والثاني جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملؤة ، والثالث جمع غرب وهي الوهاد المنخفضة.[1]

والمشترك اللفظي كما يعرفه محمد ابن ابراهيم الحمد في اللّغة:" إنه من الفعل اشترك، يشترك، ومصدر اشتراك والمشترك اسما مفعولا"، كما ذكر تعريف الجرجاني من الناحية الاصطلاحية بأن :" المشترك ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير".[2]

وقال الله عز وجل ﴿ **فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ**﴾ [سورة يونس، الآية 71] ، أي ودعوا شركاءكم ليعاونوكم . يتضح لنا من خلال هذه التعريفات أن اللغوين اتفقوا على تعريف واحد وهو أن المشترك اللفظي يقوم على اتحاد اللفظ وتعدد المعنى .

عوامل نشأته:

وقد أرجع محمد رياض كريم نشأة المشترك اللفظي في اللّغة العربية إلى مجموعة من العوامل والأسباب حصرها في ما يلي:

أولا: إلى اختلاف اللهجات العربية وذلك باختلاف القبائل والبيئات، وهذا ما يؤدي إلى تعدد اللّهجات وتداخلها، وقد نقل كلامه عن أبي علي الفارسي: " وأما لقسم الثالث وهو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، فينبغي أن لا يكون قصدا في الوضع ولا أصلا ، لكنه من لغات تداخلت، او تكون كل لفظة تستعمل لمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب حتى تصير بمنزلة

[1]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص176-177.

[2]- ينظر: فقه اللغة مفهومه وموضوعاته قضاياه، محمد ابن ابراهيم الحمد، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض،ط1،2005، ص177.

الأصل"،موضحا ذلك بمثال " كالفظة (الألفت) فعند بني تميم هي الأحسن وعند بني قيس هي الأحمق.[1]

وقد وضع ابن السيراج يده أيضا على هذا العامل، فقال:" الذي يوجبه النظر، على واضع كل لغة، أن يخلص معنى بلفظ، لأن الأسماء إنما جعلت لتدل على المعاني، فحقها أن تختلف كاختلاف المعاني، ومحال أن يصطلح أهل اللّغة، على ما يلبس دون ما يوضح، وهذا ادّعاء من ادعى، أنّه ليس في لغة العرب لفظتان متفقتان في الحروف إلاّ لمعنى واحد، لكنه أغفل أن الحي أو القبيلة، ربما انفرد القوم منهم بلغة، ليس سائر العرب عليها، فيوافق اللفظ في لغة قوم وهم يريدون معنى لفظ آخر من لغة آخرين، ثم ربما اختلطت اللغات، فاستعمل هؤلاء لغة هؤلاء، وهؤلاء لغة هؤلاء، فأصل اللّغة قد وضعت على بيان وإخلاص لكل معنى لفظ ينفرد به إلاّ أنه دخل اللبس من حيث لم يقصد"[2]

ثانيا: كثرة الاستعمال المجازي للفظ يؤدي إلى منزلة الأصل، وذلك ككلمة- العين – تدل في الأصل على عضو الابصار في الانسان والحيوان ... ومعناها أيضا : " الجاسوس و " ربيئة الجيش" و " خيار الشيء" و" السيد" و " سنام الابل" .

ويبدو أن الاستعمال المجازي لعب دوره أيضا في نشؤ المشترك اللفظي في غير العربية من اللغات الأخرى، كما ذكره رمضان عبد التواب يقول فيقول "أولمان" في مثال ذلك من الإنجليزية :"فالإستعارة مثلا كما في "crane "وظيفتها إلحاق مدلول جديد بمدلول قديم ، عن طريق العلاقة المباشرة بين المدلولين ، غير أن السمات المشتركة فقط ، هي التي يدركها المتكلم ، حيث يتم الإنتقال من المعنى القديم إلى المعنى الجديد. فالطير المسمى"crane " (وهو طير الكركى)، سوف يظل يدعى بهذا الإسم، بالرغم من أنّ اللفظ نفسه، قد أطلق على تلك الآلة المعهودة التي تستعمل في رفع الأحمال الثقيلة ".[3]

[1]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص177-179.

[2]- فصول في فقه العربية رمضان عبد التواب ص 330.

[3]- ينظر: المقتضب في لهجة العرب، محمد رياض كريم ص 179.

ثالثا: التطور الصوتي: ويكون إمّا تغييرا أو حذفا أو زيادة وفقا لقوانين التطور الصوتي ، فيصبح اللفظ متحدا مع آخر ويختلف عنه في مدلوله ، موظفا مثالاً يوضح ذلك كجَدَتَ وجَدَفَ وحُثَالَة و حُفَالَة وغير ذلك.[1]

كما تحدث رمضان عبد التواب أيضا عن أثر التطور اللغوي في غير العربية بإستعانته بقول " أولمان" : " إن المشترك ينشأ من اتفاق من كلمتين مستقلتين ، أو أكثر في الصيغة إتفاقا بطريقة الصدفة كاللفظة الإنجليزية« sound» تعني « healthy » (صحيح البدن)وأيضا « Gesund» ، أما « sound» بمعنى الصوت التي ترجع إلى الكلمة الفرنسية « son». و « sound» بمعنى سَبَرَ الغَوْرَ إمتدادا للفعل الفرنسي « sounder». و « sound» الأخيرة فتعني مضيق الماء.[2]

رابعا : إقتراض الألفاظ من اللغات المختلفة ذات الدلالات المختلفة ،كلفظة (سور) التي تطلق كما في المعاجم على حائط المدينة، وعلى الضيافة ، فالمعنى الأول عربي والثاني لكلمة فارسية نطقها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: " بأهل الخندق قوموا فقد صنع جابر سورا " ناقلا الكاتب ذلك عن أبو العباس ثعلب بأنّ: صنع سورا ، تعني : طعاما دعا إليه الناس.

يتبيّن لنا من خلال ما تكلم عنه محمد رياض آنفا ، أن تلك العوامل الأربعة كانت السبب الرئيسي في نشأة المشترك اللفظي غير أنه لم يذكر لنا أن الإستعمال المجازي والتطور اللغوي كان لهما دور في نشأة المشترك اللفظي في غير العربية ، على عكس رمضان عبد التواب الذي أشار إلى هذه النقطة المهمة من خلال استناده بقول "أولمان" الذي وظفّ كل من اللفظتين الإنجليزيتين « sound» و« crane»، فالأولى للإستعمال المجازي والثانية للتطور الغوي، كما تم تبينه سابقا بغض النظر عن عوامل نشأة المشترك اللفظي فإن هناك اختلافا بين العلماء في هته القضية المهمة.

[1]- ينظر: فصول في فقه اللغة العربية ، رمضان عبد التواب ص 326-327.

[2] - ينظر: المقتضب في لهجة العرب، محمد رياض كريم ص 179.

[3]- فصول في فقه العربية ،رمضان عبد التواب ص 330.

آراء العلماء فيه:

قال محمد رياض كريم أن المشترك اللفظي جاء على خلاف الأصل ، واستدل بقول أبي علي الفارسي: " اعلم أن اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين والوجه والقياس الذي يجب أن يكون عليه الألفاظ؛ لأن كل معنى يختص فيه بلفظ لا يشركه فيه لفظ آخر ، فتنفصل المعاني بألفاظها ولا تلتبس" .

لهذا اختلف العلماء القدامى في وجود المشترك اللفظي ، وذهب بعضهم إلى إنكاره بتاتا ، في حين ذهب فريق آخر بوجوده وكثرة وروده ، ولكل منهما أدلة توضح ذلك. فبدأ بالفريق الأول المنكر لهذه الظاهرة ، الذي يتزعمها "إبن درستويه" وحجتهم أن اللغة موضوعة للإدانة ، وأن الاشتراك فيه إبهام ولبس وتعمية و تغطية ، وكأنهم يرون وظيفة اللغة هي الإبهام.[1]

ومن العلماء الذين قالوا بعدم ورود هذه الظاهرة في اللغة مساندين ابن درستويه ، أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب محمود أبو بكر الأبهري والبخلي ، ذهبوا إلى أنّ ما يظنّ مشتركا إنما هو إمّا حقيقة أو مجازا ، أو متواطئا عليه، كالعين حقيقة في الباصرة ، ومجازا في غيرها ، كالذهب لصفائها و الشمس لضيائها.[2]

أما الفريق الثاني المؤيد لهذه الظاهرة فيقرّون بوجودها بكثرة في الأساليب العربية ، نجد في طليعتهم "الخليل وتلميذه سبويه ، والأصمعي و أبو عبيدة و أبوزيد و إبن فارس و مبرد والثعالبي وغيرهم وحجج الموجبين لهذه الظاهرة بأنّ المشترك لا يؤدي إلى الإبهام لوجود القراء التي تشعر السامع بالمراد وتصرفه عن اللبس والإبهام ، كلفظة خالى دوجاه بين قومه، يقصد به أخ الأم دون لبس أو مشقة.[3]

[1]- ينظر : المقتضب في لهجة العرب محمد رياض كريم ص180، 181 .

[2]- ينظر : المعنى و ظلال المعنى أنظمة في الدلالة العربية ص385.

[3]- ينظر : المقتضب في لهجة العرب محمد رياض كريم ص181 .

ويذكر "محمد إبن إبراهيم" في كتابه"فقه اللغة" ، أن هناك من الناس من أوجب وقوعه ، قائلا : " لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية ، فإذا وزع لزم الإشتراك" ، مشيرا إلى ما ذكره السيوطي رحمه الله في المزهر من أمثلة ، كلفظة النوى التي تُطلق على الدار، والنية ، والبُعد ، ولفظة الهلال التي تُطلق على هلال السماء وهلال الصيد ، وهلال النعل وهو الذؤابة.[1]

و عليه رأي الكاتب المنطلق من اختلاف الآراء حول المشترك اللفظي، يقول معقبا على رأي علماء المنكرين والمثبتين:[2]

1- من التعسف إنكار المشترك باعتبار بعض الأمثلة لا توجد بين المعاني التي يُطلق عليها اللفظ الواحد، أيّة صلة تسوّغ هذا التأويل ممّا يتعذر صرفها إلى الحقيقة والمجاز.

2- أن الفريق الأول نظر إليها نظرة زمنية ، أي أنّه بحث في الكلمات ومعانيها في عصر خاص.

والرأي عنده بعد هو الإنصاف والإعتدال عنده هو الحل الوسط ، لكل من الفريقين باعتبار المشترك حقيقة واقعة في اللغة لا يمكن إنكارها ، لكن ليس بالكثرة التي ذهب إليها الفريق الثاني.

أما موقف المحدثين من المشترك اللفظي ، الذي لم يذكره صاحب الكتاب محمد رياض أثناء حديثه عن آراء العلماء فيه فقد وقف المحدثون موقفا وسطا بين القدماء الذين أثبتوا وأنكروا المشترك اللفظي ، ومن بين هؤلاء العلماء إبراهيم أنيس الذي نجده يقف موقفا وسطا من خلال قوله : " إن كلا الفريقين قد أسرف فيما ذهب إليه، ويعد عن جادة الصّواب في بحثه ، إذ لمعنى لإنكار المشترك اللفظي مع ما رُوي لنا في الأساليب العربية الصّحيحة من أمثلة كثيرة، لا يتطرق إليها الشك ،كذلك لمعنى للمغالاة في رواية أمثلة له مع ما في هذا من التعسف والتكلف."[3]

[1]- ينظر: فقه اللغة العربية ، مفهومه،موضوعاته ، قضاياه ص 179،180.

[2]- نظر : المقتضب في لهجات العرب محمد رياض كريم ص، 181،182 .

[3]- في اللهجات العربية، ابراهيم أنيس ص 193 .

وهذه الاختلافات كلّها – في رأينا – على ما تمّ ذكره سابقا، سواء أكان المشترك اللفظي قليل إلى الحد الذي اعترف به منكروه ، أو كثر إلى حد بالغ في إثباته المؤيدون فالإتفاق واحد وهو شائع وموجود في اللغة العربية.

ثانيا: التضاد

امّا القضية الثانية فتتمثل في التضاد والتي عرّفها محمد رياض بأنّها : " دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين ، كالسُّدفة للظلمة والضوء، والصريم لليل والنهار ، وأن التضاد نوع من المشترك اللفظي.[1]

نقل الكاتب "توفيق محمد شاهين" كلاما قيما عن مفهوم التضاد قائلا، يقول أبو الطيب اللغوي في صدر كتابه :" الأضداد جمع ضد ، وضد كل شيء ما نافاه نحو : البياض والسواد، وليس كل من خالف الشيء ضدا له: ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدين ؟ وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، الاختلاف أعمّ من التضاد: إذا كان كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين".[2] ومن خلال التعريفات السابقة يتبين لنا أنّ التضاد يعني إطلاق اللفظ على المعنى وضده.

آراء العلماء فيه:

ولقد هدف الكاتب من خلال هذا القسم الذي أدرجه في دراسته إلى ذكر أهم الاختلافات التي وقعت بين العلماء في حقيقة التضاد بين ناف له ومثبت ، فبما أن العلماء يعتبرون الأضداد نوع من المشترك فقد ذهب إلى إنكارها من أنكر المشترك ، حيث استعان محمد رياض بما جاء في المزهر حيث قال: " إين الدرستويه في شرح الفصيح : النوء : الإرتفاع بمشقة وثقل ، ومنه قيل للكوكب : قد ناء إذا طلع ، ورغم قوم من اللغويين أن النّوء السقوط أيضا، وأنه من الأضداد".[3]

[1]– ينظر : المقتضب في لهجات العرب محمد رياض كريم ص 182.

[2]– المشترك اللفظي نظرية وتطبيق، توفيق محمد شاهين ص 131.

[3]– ينظر : المقتضب في لهجات العرب محمد رياض كريم ص 183.

ويؤيد هذا الإنكار عبد الفتاح بدوى من خلال ما ذكره توفيق محمد شاهين في كتابه المشترك اللفظي نظرية وتطبيق أنه أشد المنكرين له بأنّه يقول : " إنّنا لنتحدى الذين يزعمون أنّ في اللغة أضدادا ويتأهلهم بجميع كلمات اللغة العربية ، أن يأتونا بلفظ واحد له معنيان متقابلان بوضع واحد، فإن لم يفعلوا – ولن يفعلوا – فليس في اللغة تضاد".[1]

يقابله فريق مؤيد ومثبت وقوعه في اللغة. وهو نفس الفريق الذي أيّد وقوع المشترك أيضا مضيفا الكاتب كل من "ابن سيده و ابن الدهان ، وأبو البركات بن الأنباري وغيرهم ، وقد استدل الكاتب بقول أبو علي الفارسي :" وقد كان أحد شيوخنا ينكر الأضداد التي حكاها أهل اللغة، وأن تكون لفظة واحدة للشيء وضده . أي أنه لا يخلو في إنكار ذلك ودفعه إياه من حجة من جهة السماء والقياس ، لأن الحجة عليه لاله.

فإن قال: الحجة تقوم من الجهة الأخرى وهي أن الضد خلاف ضده ، فإذا استعملت لفظة واحدة لهما جميعا ولم لكن لكل واحد من الضدين لفظ يتميز به من ضده ويتخلص به من خلافه أشكل وألبس، فعلم الضد شكلا والشكل ضده والخلاف وفاقا، وهذا نهاية الإلباس وغاية الفساد : كلفظة وَجَدْتُ الذي يراد به العلم، والوجدان والغضب ، وجلست الذي هو خلاف قمت، وجلست الذي بمعنى أتيت نجدا، ونجد يقال لها جَلْسَ، وعليه فالضد ضرب من الخلاف وإن لم يكن كل خلاف ضدا".[2]، وذلك بعدهم أن المعاني غير متناهية والألفاظ غير متناهية.[3]

ويقول "حلمي خليل" في كتابه " مقدمة لدراسة فقه اللغة :" بل إن بعد العلماء عدّ الأضداد نقصا في كلام العرب وفي لغتهم ، وقد رد عليه ابن الأنباري قائلا: " كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويربط أوله بآخره ، و لايعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع

[1]– المشترك اللفظي نظرية وتطبيق، توفيق محمد شاهين ص 172.

[2]– ينظر : المقتضب في لهجات العرب محمد رياض كريم ص 183-185.

[3]– ينظر: فقه اللغة العربية ، مفهومه،موضوعاته ، قضاياه ص 190.

اللفظة على المعنيين المتضادين لأنه ؛ يتقدمهما ويأتي بعدهما ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الاخر ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد".[1]

و" أيضا يصف ابن فارس رأي المعارضين بأنّه ليس بشيء وذلك لأنّ الذين رووا أن العرب تسمى السيف مهندا ، والفرس طرفا، هم الذين رووا أن العرب تسمى متضادين بإسم واحد.[2]

بغض النظر عن تلك الخلافات من منكر ومثبت للتضاد ، فإن محمد رياض يرى أن كلا الفريقين قد غالى في رأيه ، وأنه من التعسف إنكار التضاد وتأويل جميع أمثلته.

يواصل كلامه قائلا: أن بعض الأمثلة لا تحتمل التأويل ولم يكثر برودها في اللغة ، كما ذهب إليها المثبتون ، لأنّ الكثير من الأمثلة يمكن تأويلها مستعينا ببعض الأمثلة للتوضيح ، كاستعمال اللفظ في ضد ما وضع له للتفاؤل كالمفازة للمكان الذي تغلب فيه الهلكة ، وسميّت بذلك تفاؤلا بالسلام وكالسليم للملدوغ ، وأيضا قد يأتي التضاد حسبه على شكل انتقال اللفظة من المعنى الأصلي إلى المعنى المجازي لعلاقة ما ، كالصارخ في إطلاقه على المغيث والمستغيث ، فالأول يصرخ بالإغاثة والثاني يصرخ بالإستغاثة.[3]

وعليه محمد رياض وقف موقفا وسطا في ظاهرة التضاد لم يساند رأي ويخالف رأي آخر، بل اعتبر التضاد ولكنه في اللغة ولكنه قليل ، وفي نظرنا هذا الرأي هو الصائب ؛ لأن ظاهرة التضاد موجودة في لغتنا ولكهنا ليس بالكثرة التي تمّ ذكرها من طرف المثبتون.

[1]– مقدمة لدراسة اللغة ، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية ، دط، 2005 ص 178.

[2]–المشترك اللفظي نظرية وتطبيق، توفيق محمد شاهين ص 183-184.

[3]– ينظر : المقتضب في لهجات العرب محمد رياض كريم ص 186-187.

عوامل نشأته:

يتناول الكاتب في السطور التالية عوامل نشأة التضاد وهي كالآتي:[1]

1-إختلاف اللهجات العربية: وذلك باختلاف القبائل في شبه الجزيرة العربية ويوضح الكاتب هذه النقطة من خلال إستناده لقول بعضه :" إذا وقع الحرف على معنيين متضادين ، فمحال أن يكون العربي أوقعه عليها بمساواة بينهما ، ولكن أحد المعنيين لحي من العرب والمعنى الآخر لحي غيره، ثمّ سمع بعضهم لغة بعض ، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء، فالجون أبيض في لغة حي من العرب ، والجون الأسود في لغة حي آخر، ثمّ أخذ أحد الفريقين من الآخر".

2-الإستعمال المجازي: يؤكد لنا الكاتب بأن دور الإستعمال المجازي يكمن في إيجاد بعض أمثلة التضاد ، أي أنّه يغلي إستعمال اللفظ في المعنى المجازي حتى يصبح في قوة اللفظ في حقيقته ، كلفظ الأمة التي تطلق على الفرد.

3-التطور الصوتي: يكون إما تغييرا أو حذفا أو زيادة في الأصوات الأصلية للفظ، فيصبح بذلك متحدا مع لفظ آخر يدل على ما يقابل معناه ، مستعينا الكاتب بني عقيل لتوضيح ذلك أن لفظة لمقت الكتاب بمعنى كتبته في لغة بني عقيل ، وبمعنى محوته في لغة سائر قيس ، لكن أشار الكاتب إلى نقطة جد مهمة وهي وجود الفعل" نمق " بمعنى الكتابة، وهذا الفعل تطور في النطق عند بني عقيل فأبدلت النون لاما، باعتبار هذين الحرفين أكثر عرضة للإبدال في العربية ، وبذلك أصبح الفعل "لمق" بمعنى محا.

[1]- ينظر : المقتضب في لهجات العرب محمد رياض كريم ص 187،188.

ثالثا: الترادف.

تعريفه:

وقد استعان محمد رياض كريم بقول فخر الدين الرازي في تعريفه للترادف بأنه "ألفاظ مفردة دالة على شيء واحد باعتبار واحد"[1]

وجاء الترادف في "مقاييس اللغة " "لابن فارس" من الناحية اللغوية بمعنى: التتابع. يقول: " ردف:الراء ،الدال،الفاء أصل واحد مطرد يدل على اتباع الشيء،فالترادف التتابع، والرديف الذي يرادفك، وسميت العجيزة ردفا من ذلك،ويقال نزل بهم أمر فردف بهم أعظم منه أي:تبع الأول ما كان أعظم منه."[2].وعليه فالترادف هو اختلاف الألفاظ صياغة وبناءً، واتحاداً في المعنى.

أراء العلماء فيه:

اهتم بظاهرة الترادف القدماء من العلماء اهتماما كبيرا كأبي زيد الأنصاري وابن خالويه الذي ألَّف كتابين ، الأول أسماه" الأسد" والثاني " في أسماء الحية".

ومن بين العلماء القدامى أيضا الذين اهتموا بالترادف وألفوا فيه نجد الرمّاني وكتابه "الألفاظ المترادفة" ، و الفيروز آبادي صاحب كتاب "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف."

أما نظرة العلماء للترادف فقد اختلفت من منكر لوجوده إلى مثبت له.

1-**المنكرون للترادف**: أكدوا أصحاب هذا الموقف أن ظاهرة الترادف ليست متحدة المعنى وإنما بينهما فروق، وقد ذهب في هذا الاتجاه "ابن العربي"و"ابن درستويه" و"الثعالبي"و" أبو هلال العسكري" صاحب كتابي "الفروق الفردية وفقه اللغة" الذين أكدوا أنه لا يجوز أن يكون لفظان مختلفان لمعنى واحد إلا أن يجيء في لغة قوم والآخر في لغة غيرهم، وأن الاسم واحد والبقية عبارة عن صفات لذلك الاسم.[3]

[1]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص189.

[2]-مقاييس اللغة،لبن فارس،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،ج2،دار الفكر،دط،1979م،ص503.

[3]- ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص189-190.

ويذهب ابن فارس إلى انكار ظاهرة الترادف في العربية ورأى أن الشيء الواحد يسمى بأسماء مختلفة،نحو:السيف، المنهد، الحسام، حيث أن الاسم واحد وهو (السيف)، وما بعده من الألقاب صفات ولكل صفة منها معنى غير معنى الأخرى.[1]

ويضيف "سالم الخماش" في كتابه"فقه اللغة "المنكرون للترادف وحججهم على ذلك منهم:

أبو علي الفارسي :الذي رّد على ابن خالويه، عندما افتخر بأنه يحفظ للسيف خمسين اسما ،قائلا:لا أعرف له إلاّ اسماً واحداً هو السيف وأما الباقي فصفات.[2]

2-المثبتون للترادف:

أما الفريق الثاني من العلماء القدامى فقد أكدوا على وجود الترادف في العربية ،ومن هؤلاء نجد سبويه،الذي أكد على أنه في كلام العرب يوجد لفظين والمعنى واحد، أما الأصمعي فأكد وجود الترادف في العربية،حيث أنه كان يحفظ للحجر سبعين اسماً وفخره بما يحفظ دليل على اهتمامه بظاهرة الترادف.

من مُثبتي وجود الترادف نجد أبا العلاء المعري وقصته المشهورة عندما دخل على المرتضى فعثر برجل فقال الرجل:من هذا الكلب؟ فقال المعري:الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً،وهذا دليل على وقوع الترادف في اللغة العربية بصورة كبيرة.

كما نجد الأصفهاني قد جمع من أسماء الدواهي مايزيد على أربع مائة،كما نجد أيضا أبو علي الفارسي قد أكد على وجود الترادف في العربية،غير أن الكثير من العلماء اعتبروه من المنكرين للظاهرة لكنه وّضح موقفه عن الترادف من خلال قوله"واختلاف اللفظين والمعنى واحد حسن بعد الحاجة إلى التوسع بالألفاظ"،وهذا دليل على اثباته لوجود الترادف في العربية.[3]

[1]-الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها،تح:عمر فاروق الطباع،مكتبة بيروت،ط1993،1م،ص97.

[2]-ينظر:فقه اللغة ،سالم الخماش،ص128.

[3]- ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص192-195

وعقد ابن الجني بابا للترادف في كتابه"الخصائص"سماه"باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني"،قال فيه:"هذا فضل من العربية حسن كثير المنفعة،فتبحث عن أصل كل اسم منها،فنجده مفضى المعنى إلى معنى صاحبه"[1]،فابن الجني يعتبر أن الترادف من الخصائص التي تتميز بها اللغة العربية ،وأن له فوائد كثيرة في اثراء اللغة ،حيث يمكن من التعبير عن معنى واحد بأكثر من لفظ.

ويواصل محمد رياض كريم ذكر حجج كلا الطرفين من مُثبتي للترادف ومنكرين له،أما حجج المثبتين هي أنه لو كان لكل لفظة معنى مختلف عن اللفظة الأخرى لما أمكن التعبير عن الشيء بأكثر من عبارة ،وأما منكري الترادف فقد أكدوا على أن كل لفظة لها معنى يختلف عن اللفظة الثانية،فمثلا "قعد" هي ليست "جلس"،لأن القعود يكون من قيام ،وأما الجلوس فيكون من اضطجاع.

ومن وجهة نظر محمد رياض يرى أن كل فريق بالغ في موقفه فانكار الترادف نهائياً ومحاولة تأويل جميع أمثلته فيه من التعسف ما فيه؛ لأن العرب كانت عبارة عن قبائل متفرقة وقد تضع قبيلة اسم لشيء ثم تأتي قبيلة وتُسمي ذلك الشيء باسم آخر فيختلف الاسمان ويتحد المعنى،وهذا ما يسمى بالترادف، وأما القول بكثرة المترادف فلا يخلو من المبالغة لأن كثير من أمثلته يمكن اخراجها من بابه على وجه المجاز أو غيره.

ويَخْلُص صاحب الكتاب قيد الدراسة أن الترادف موجود في العربية لكنه بقدر معين خال من المبالغة والاسراف.

أسباب نشأة الترادف:

حصرها الكاتب في أربعة نقاط كالآتي:

1-تعدد اللهجات العربية مما أدى بطريقة عفوية إلى ظهور الترادف ؛ لأن تلك القبائل باختلاف لهجاتها كانت تُسمي الشيء بمسمى، وفي قبيلة أخرى يُطلق على الشيء نفسه مُسمى آخر.

[1]-الخصائص،ابن الجني،ج2،دار الكتب المصرية، القاهرة، المكتبة العلمية،د.ط، 1952،ص113.

2- اطلاق صفات على شيء معين، ثم تفقد هذه الصفات عنصر الوصفية مع مرور الزمن وتصبح أسماء مستقلة بذاتها.

3-الاستعمال المجازي لبعض الكلمات ،ومع طول المدة يصبح حقيقة فيكون لهذا المعنى الجديد الذي انتقل إليه اللفظ بالمجاز لفظ آخر يستعمل فيه استعمالا حقيقيا.[1]

فالرحمة مثلا قد اشتقت من الرحم موضع الولد فتنشأ بينهم صلة من الحب والعطف، فلعل الرحمة في الأصل هي عملية النسل من الأرحام ، ثم استعملت في قديم الزمان عن طريق المجاز في الصلة بين اللذين يولدون من رحم واحد، وقد تقادمت العهود على هذا المعنى المجازي حتى أصبح حقيقة ، وبهذا نشأ الترادف بينها وبين كلمة مثل:الرأفة.[2]

4-آخر سبب ذكره محمد رياض هو استعارة بعض الكلمات من لغة أجنبية إثر عامل الاحتكاك معهم أدى هذا إلى ظهور الترادف في العربية.[3]

شروط الترادف عند المحدثين:

يوجز الكاتب مجموعة من الشروط التي وَجَبَ تَوافرها حتى يقع الترادف هي كالآتي:

1-الاتفاق التام في المعنى بين اللفظتين عند غالبية الناس في تلك البيئة ، فيجمعون على أن اللفظتين يُقصد بهما الشيء ذاته.

2-ثاني شرط هو الاتحاد في البيئة اللغوية ؛ أي أن الكلمتين المختلفتين لشيء نفسه يجب أن تكونا من لهجة واحدة، أو من لهجات بينهما ترابط قوي للقبيلة الواحدة، فيكون للفرد حرية استعمال اللفظ الذي يحلو له ، وهذا الشرط في الحقيقة أغفله المبالغون في اثبات الترادف؛ لأنهم عَدُوا كل لهجات شبه الجزيرة العربية وحدة متماسكة.

---

[1]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص196-197.

[2]-فقه اللغة مناهله ومسائله،محمد أسعد النادري،شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،دط،ص

[3]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص198.

3-ثالث شرط ذكره الكاتب هو الاتحاد في العصر أي أن تكون الكلمتان المترادفتان قد ظهرتا في نفس العصر.

4-آخر شرط هو أن لا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر، كالجَثْل والجَفْل بمعنى النمل، فحين يقارن بين الكلمتين يلاحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تعتبر أصلا والأخرى تطور لها فهما في الحقيقة كلمة واحدة، لذا لا يمكن اعتبار مثل هذه الكلمات من الترادف.[1]

وهي نفس الشروط التي ذكرها الكاتب "حاكم مالك اللعيبي" في كتابه"الترادف في اللغة" ويرى أن هذه الشروط أخرجت أعداد هائلة من الألفاظ التي عدّها القدامى مترادفة، حيث صارت المترادفات بالقدر المعقول كأنهم قد عالجوا ذلك الاضطراب والخلط في هذه المسألة، وحتى لا يبخس المؤلف حق القدامى أشار إلى بعض من تنبهوا لمثل هذه الشروط مثل:الأصفهاني ،الذي كان يجيز الترادف في اللهجتين ويستنكره في اللهجة الواحدة وهذه النظرة صائبة تتجه إلى ما قال به المحدثون.[2]

فوائد الترادف:

من فوائد الترادف حسب محمد رياض أنّ بواسطته يمكن التعبير عن الشيء نفسه بطرق عديدة، فإذا نسي المتكلم إحدى اللفظتين تذكّر الأخرى أو صعُب عليه النطق بلفظة معينة لصعوبة مخارجها أو لعلة في المتكلم سَهَّل عليه الترادف العملية ؛ لأنه يعبِّر باللفظة التي تُساعده أكثر وتكون أخف على اللّسان من الأخرى.

أيضا يُساعد الترادف الشعراء ويسهّل عليهم عملية وزن أشعارهم وضبط قافياتهم.

كذلك من فوائده هي أن يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر فيكون شرحاً للفظ الخفي وقد ينعكس الأمر في قبيلة أخرى.[3]

[1]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص199-200.

[2]-ينظر:الترادف في اللغة،حاكم مالك لعيبي،دار الحرية ،دط،1980م،ص68.

[3]-ينظر:المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،ص200-201.

الفصل الرابع

مظاهر اختلاف اللّهجات

يتحدث محمد رياض في هذا الفصل عن مظاهر اختلاف اللهجات، ذاكراً مواضيع عديدة لها علاقة باللهجات كموضوع الاختلاف في الإعراب والتردد بين الإعراب والبناء، والاختلاف في هيئة النُطق، وكل موضوع تندرج تحته عناوين تشمل عناصر مختلفة.

وأول ما تطرق إليه هو مظاهر اختلاف اللهجات، وهي كثيرة ومتنوعة ذَكر منها:

1- الإبدال: وأشار الكاتب إلى تعريف اللغويين للإبدال بأنه:"جعل حرف مكان آخر، أو حركة مكان أخرى"[1]، أي إقامة حرف مكان حرف يقرب منه مخرجاً مع الإبقاء على سائر أحرُف الكلمة وهو ما يُسمى عند أهل فقه اللغة باسم "الاشتقاق الأكبر."[2] وأيضا يعتبر أوسع وأشمل عندهم؛ لأن في نظرهم لم يقف الإبدال عند التغيير الذي يلحق الكلمة فقط وإنّما يلْحظون التغيرات التي تلحق الحركات أيضا[3].

مواصلاً الكاتب حديثه عن أقسام الإبدال، حيث قسّمه إلى نوعين، فالنوع الأول يتمثل في:

1-الإبدال المطرد: و الذي يعتبر إبدال مُتفق عليه عند جميع العرب، وهو إبدال قياسي وهذا ما استوفى شروطه وَجب تنفيذه كإبدال الهمزة الساكنة في الكلمة من جنس حركة ما قبلها مثل: آمنت أومن إيمانا، والأصل أأمنت، أؤمن، ائماناً.

2-أما النوع الثاني فهو الإبدال غير مُطرد: ويعتبر إبدال سماعي حيث لا يكون عند جميع العرب ولا يخضع لشروط خاصة، ويختلف باختلاف القبائل، فمثلا: قبيلة تقول مدح، وأخرى تقول مده.

غير أن محمد رياض ركّز على النوع الثاني لأنه يعتبره يخُص قوماً ولا يخُص قوم آخر، و أنّه سبب منشأ الاختلاف في اللهجات لتعدد القبائل واختلاف البيئات.

---

[1]- ينظر:المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص121-125.

[2]- ينظر:الإبدال في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة، ربحي كمال، دمشق بيروت، دط، ص5.

[3]- ينظر:شرح شافية ابن الحاجب، رضى الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون، ج3 دط ،ص197.

كما قسّم بدوره الإبدال غير المطرد إلى قسمين: إبدال في الحروف وإبدال في الحركات[1].

1-فالإبدال في الحروف:يقصد به عند العرب:" إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض"[2] ويتضمن بدوره ظواهر لهجية عديدة منها:

-العنعنة: وهي تكرار لفظة "عن" والمقصود بها قلب همزة "أنْ" و"أنَّ" عيناً وتكرار ذكر "عنْ" بدل "أنْ" و "عنَّ" بدل" أنّ" في كلام العرب، وقد نُسبت هذه الظاهرة إلى قبيلة قيس وتميم[3] مثل:

فلا تُلْهِكَ الدُّنْيَا عنِ الدِّينِ واعْتَمِلْ لآخرةٍ لابُدَّ عَنْ سَتَصِيرُهَا.[4]

-العجعجة: هي إبدال الباء جيماً ، وقد نُسبت هذه الظاهرة إلى قُضاعة، ونسبتُها إليها مُقيدة بأن تكون الباء تالية للعين في الكلمة، وذلك سِّر تسميتها بالعجعجة مثل:راعج خرج معج، أي راعي خرج معي.

-الكشكشة: واستعان الكاتب بما قاله السيوطي : "هي أن يجعلوا بعد كاف الخطاب في المؤنث شيناً نحو: رأتِكش وبكش وعليكش، وهذه اللهجة ما زالت في بعض البلاد العربية كالخليج والكويت والبحرين وغيرها.

-الكسكسة: وقد استند محمد رياض بما قاله السيوطي بأنها: "أن تجعل بعد كاف أو مكانها في المذكر سينا على ما تقدم في الكشكشة وقصدوا بذلك الفرق بينهما فيقولون: أَبُوسَ وأَمُّس أي: أَبُوكَ وأُمُّكَ".

وهذه اللهجة لم تَزَل موجودة بمنطقة القَصيم بالمملكة العربية السعودية.

---

[1]- ينظر:المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص126.

[2]- الصاحبي في فقه اللغة ،ابن فارس، تحقيق أحمد صقر، داراحياء الكتب العربية، القاهرة، دط، ص154

[3]- ينظر:المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص127.

[4]- لهجات العرب، أحمد تيمور باشا، ص 26.

-الفحفحة: وهي لغة هُذيل، يجعلون الحاء عيناً في كلامهم مثل: "حتى " يقولون "عتى"، ويُرجع الدكتور إبراهيم أنيس ظاهرة الفحفحة لهُذيل لاتصالهم ببيئة الحجاز بِردّه أن اللهجات لا تخضع لقانون الإطراد.

-الشنشنة: وهي إبدال الكاف شيناً مطلقا نحو:لبيش اللهم لبيش أي لَبَيْك وتُنسب لأهل اليمن.

الطمطمانية: وهي إبدال لام التعريف ميما كقولهم طاب امهواء أي:طاب الهواء وتُنسب إلى حِمير وهُذيل.

الاستنطاء: هو إبدال العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء،"كأنطى"في "أعطى"، وتُنسب هذه اللهجة إلى هُذيل والأزد وأهل اليمن، وهذه الظاهرة موجودة اليوم في بعض البلاد الأردنية الهاشمية وفي حديث الدعاء للرسول صل الله عليه وسلم: لا مانع لما أنطيت، أي لا مانع لما أعطيت.

-الوتم: وهو إبدال السين تاء،كالنات في الناس، وتُنسب هذه اللهجة إلى أهل اليمن[1] نحو:

يا قَاتِلَ اللَّهِ بنيْ الَّتعْلَاةِ عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعَ شِرَارُ النَّاتِ

على أن الأصل "شرار النّاس"، فأبدلت السين فيها تاء[2].

2-الإبدال في الحركات

ويشتمل على حركات في بنية الكلمة ومن ذلك:

-كسر حروف المُضارعة (تلتلة بهراء): وضح الكاتب أن حرف المضارعة يفتح في غير الرباعي من الأفعال، ويُضم في الرباعي، إلا أنه نُسب لبهراء كسر أوائل الأفعال المضارعة، وعُرفت هذه الظاهرة بتلتلة بهراء.

[1]- ينظر:المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص131-142.

[2]- ينظر:لهجات العرب، محمد تيمور باشا، ص59.

-الوكم: يقصد به ضَمْ كاف الخطاب المتْلُوّة بالميم كقوله تعالى﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزُ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصُ عَلَيْكُم بالمُؤْمِنِينَ رَءُوفُ رّحِيمُ﴾ [**سورة التوبة، الأية128] ، وبعض العرب يكسرون تلك الكاف إذا كان قبلها ياء أو كسرة[1] نحو:السلام عليكِم بكسر الكاف ،وهي لغة أهل الروم الآن[2].

-الوهم: يذكر الكاتب أن جمهرة العرب تنطق هاء (هم) مضمومة إذا لم تُسبق بياء أو كسرة، فيقولون: منهُم و عنهُم، فإن سُبقت بياء أو كسرة فإنها تُكسر، فيقولون :عليهِم وبهِم، وتُنسب إلى قبيلة كلب.

-فتح همزة (إما): المشهور في إما التي للتفصيل كسر الهمزة كما في قوله تعالى﴿**فَإِمَّا مَنًّا بَعْد وإمَّا فِدَاءْ**﴾ [سورة محمد، الأية3] وقيس وأُسد وتميم يفتحون همزتها.

-كسر أول فعيل: أي فتح أوله أكان ثانيه حرفا حلقيا، ولكن بعض العرب يكسرون أوله إذا كان ثانيه حرفا حلقيا، فيقولون : رِغيف بكسر الراء ، وقد نسب سبويه هذه الظاهرة إلى تميم.

والإبدال في الحركات يشتمل كذلك على حركات في بناء الكلمة ومن ذلك:

-كسر ياء المتكلم إذا أضيف لها جمع مذكر سالم:

يقصد بها فتح ياء المتكلم إذا أضيف إليها جمع المذكر السالم كما في قوله تعالى"وَمَا أَنْتُم بِمُصْرِخِي" بكسر الياء وهي قراءة حمزة والأعمش وغيرهما.

-الضميران هو وهي: وهما من ضمائر الرفع المنفصلة والمشهور نطقهما بفتح الواو من هو والياء من هي فيُقال :هُوَ فَعَلَ ذلك ، وهِيَ فَعَلَت ذلك .

[1]- ينظر:المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص143،144..

[2]- نظر:لهجات العرب، أحمد تيمور باشا، ص54.

وقد نُسب إلى قيس وأسد تسْكين الواو من "هو" والياء من "هي" فيقولون:هُوْ فعل ذلك، وهيْ فعلت ذلك.

– هاء التنبيه الداخلة على نعت أيّ في النداء: ويُقصد بها بناء هذه الهاء على الفتح ووصلها بألف تظهر عند الوقف، فيقال :يأيها الناسُ، ويأيها الرجل، وبنو أسد يحذفون الألف ويضمون الهاء إتباعا إذا لم يتلُها اسم إشارة، فيقولون:يأيُّهُ الناس،يأيُّهُ الرجل،أما إذا تلاها اسم إشارة فتُفتح عند الجميع مثل:يأيُّهَذا.

–ما كان اسما للفعل على وزن فَعالِ: أي اسم فعل الأمر الذي على وزن فَعال كحذار بمعنى احذر مبني على الكسر عند جمهور العرب.[1]

من خلال ما تم ذِكره نَخْلُص إلى أن الإبدال ظاهرة صوتية وبسبب اختلاف اللهجات والتطور الصوتي للعربية المشتركة وُجِّد الإبدال بنوعيه الصوتي والحرفي.

الاختلاف في الاعراب:

بعد أن تكلم المؤلف عن أسباب اختلاف اللهجات المتعلقة بالجانب الصوتي، تطرق إلى أسباب الاختلاف المتعلقة بالجانب الإعرابي، فذكر مجموعة من الأمثلة لمسائل نحوية، الاختلاف فيها سببه اختلاف اللهجة فمن ما ذكر:

أ–المثنى:

الأصل في إعراب المثنى– كما هو معلوم في الكلام– أن يكون بالألف رفعا، و بالياء نصبا و جرا على سنن العرب في الكلام، إلا أنه لما وردت آية فيها الرفع، و النّصب بالألف مطلقا في قوله تعالى﴿ **إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾ [**سورة طه، الآية 63]** اختلف العلماء في توجيه القراءة [2]، و

[1]– ينظر:المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص142–151.

[2]–ينظر: المرجع نفسه، ص151–152

بالخصوص أنها وردت في قراءة أبي عمرو على الأصل، و هي " **إِن هَذَينِ لَسَاحِرَينِ** " فهذين جاءت على الأصل، و هو النصب بالياء على أنّها خبر ل"إن"، و رفع "ساحران" على أنّها اسمها، فهذا هو إذا سبب الاختلاف، و قد نتج عنه أقوال:

الأول: أنّ "إن" بمعنى "نعم" و مثلو لها بحكاية عن أبي الزبير، مفادها أنّ رجلا سأله شيئا، فلم يعطه فقال: لعن الله ناقة حملتني اليك، فقال ابن الزبير: إن**لا**، وراكبها بمعنى "نعم"، فأصبح إعراب "**هذان لساحران**" مبتدأ و خبره، إما "إنّ" فهي معطلة عن العمل، لأنها بمعنى "نعم" و "نعم" لا تعمل في غيرها فيكون اعراب قوله و تعالى:"إن هذان لساحران" "هذان" مبتدأ، و "ساحران" خبر لمبتدأ محذوف تقديره " هما"، أي: هما ساحران، و الجملة "هما ساحران" في محل رفع خبر.

الثاني: أنّه بما تم تثنية اسم الإشارة "هذا" التقت ألف "هذا" مع ألف التثنية فحذفت إحداهما، فمن قدر أن المحذوف هو ألف التثنية، أبقى على الكلمة كما هي (هذان) و من قدر أنّ المحذوف هو ألف "هذا"، قلب ألف التثنية ياء موافقة للإعراب.

أما الثالث: فهو الاحتجاج بأنّها لغة، و هذا الذي ذهب إليه المؤلف، حيث يقف ابن هشام في الشذور أنها لغة خفعم، و بلحارث بن كعب، و غيرهم، فقد سمع عنهم استعمال المثنى بالألف مطلقا، و لعلّ هذا هو الأصوب، ذلك أن الأصل في اللغة السماع، و مادامت قد سمعت عن العرب فالاحتكام إليه أولى من التوجيه بتعليلات أخرى[1].

ب–إعمال ما عمل ليس:

[1]–شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابو محمد عبد الله ابن هشام، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1 1422هـ2001م، ص32

و من المسائل التي ذكرها المؤلف كمثال للاختلافات النحوية الناتجة عن الاختلاف اللهجي مسألة (ما) الحجازية، فإنها تعمل عمل "ليس" نظرا لمشابهتها لها في النفي، و غيره فألحقت بها، فهي اذا ترفع المبتدأ و تنصب الخبر[1]، و قد اشترط العلماء لتعمل هذا العمل شروطا أربعة و هي:

1- ألا يزاد بعدها (إن) فإن زيدت بطل عملها نحو: ما إن زيد قائم.
2- ألا ينتقض النفي ب(إلا) لتوسطها بين اسمها و خبرها، و هذا ما يجعل الجملة عبارة عن استثناء مفرغ، فيما يظهر لنا.
3- ألا يتقدم خبرها على اسمها و هو غير ظرف و لا جار و لا مجرور، فإن تقدم وجب رفعه نحو: "ما قائم زيد".
4- ألا يتقدم معمول الخبر على الاسم، و هو غير ظرف و لا جار و لا مجرور نحو: «ما طعامك زيد أكل"، فأصل الكلام "ما زيد آكل طعامك" ف"طعامك" معمول للخبر "آكل"و قدم عليه في العبارة الأولى[2].

فهذه- إذا- شروط أربع، و وجه ذكرها هنا، أن الاختلاف فيها لهجي، حيث أننا نجد الحجازيين يعملونها، و علماء النّحو بتتبعهم للهجة الحجازيين، و كيفية استعمالهم ل(ما) اشترطوا لها الشروط سابقة الذكر، و في المقابل نجد بني تميم لا يعملونها، و بلهجتهم قرأ ابن مسعود "ما هذا بشرا"[3].

و بعد أن قرر المؤلف هذه المسألة، بيّن سبب الاختلاف في إعرابها هو الاختلاف في اللهجة، انتقل إلى مسألة اخرى، لها علاقة بهذه المسألة، و لعل هذا هو سبب ذكرها عقِبَها، و هو أنّها تابعة لها في الأصل، و هذه المسألة هي مسألة "خبر ليس المقترن ب(إلا)".

[1]- المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص155
[2]-ينظر: شرح ابن عقيل، مطبعة دار الاحياء الكتب العربية، مصر، دون طبعة، ص303-305
[3]-ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص155.

ت- خبر ليس المقترن ب(إلا):

و الكلام فيها متعلق بالإعمال و الإهمال؛ فبنو تميم يهملونها حملا لها على "ما" لانتقاض النفي ب(إلا) فأصبحت قريبة من الصورة الأولى و المتعلقة بشرط من شروط إعمال " ما" الحجازية، ألا و هو اشتراط الا ينتقض نفيها ب (إلا) و الذي يظهر لنا، أن اعتبار هذا الإهمال حملا ل"ليس" على "ما" فيه نظر؛ ذلك أن بنو تميم لا يعلمون "ما نهائيا"، فكيف نقول أنّهم حملوها "ما" و عليه لعلّ الأصل أن نقول أن النّحويين وجهوا، كلام بني تميم ليس المنتقضة ب(إلا) بحملهم (ليس) على (ما) في حالة انتقاض النفي، و في المقابل نجد أن الحجازيين ينصبونها[1].

و الكلام في هذه المسألة كما هو ملاحظ، محصور بين استعمال الحجازيين لخبر (ليس) المقترن (إلا) و بين استعمال بني تميم لها فالخلاف في إعرابها إذا خلاف لهجي بحت، بغض النظر عن تعليلات النحويين لهذه الاستعمالات، و هذه المسألة كما ذكرنا سابقا تابعة لما قبلها، و المسألة الموالية كذلك حيث إنّها تتعلق ب"نصب خبر إن النافية".

ج-نصب خبر "إن" النافية:

هذه المسألة ايضا من المسائل التابعة للأحرف المشبهة ب"ليس"، و هي إعمال "إن" المخففة عمل "ليس" و هي تعمل عمل "ليس" بالشروط المذكورة في "ما" الحجازية، إلاأن اقتران اسمها "إن" ممتنع فلا يشترط، و هي تعمل في اسم معرفة و خبر منكرة، و اعمالها لغة أهل العالية كما ذكر المؤلف و قد استشهد لهذه اللغة بشواهد[2].

[1]-ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص154-155.

[2]- المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص155.

التردّد بين الإعراب و البناء:

بعد أن ذكر محمد رياض المسائل النحوية الناتجة عن اختلاف الإعراب، بسبب اختلاف اللهجات تطرق لذكر المسائل النحوية المختلفة فيها من جهة إعرابها و بنائها، فذكر لذلك أمثلة مشهورة منها:

أ-الذين:

و(الذين) من الأسماء الموصولة، و كما هو متقرر في كتب النحو أنّ الأسماء الموصولة من المبنيات، و قد أرجع العلماء سبب بناء بعض الاسماء الى شبهها بالحروف، و هذا الشبه حاصل من ثمانية وجوه أما الأسماء الموصولة فقد بنيت لأنّ منها ما وضع على حرف نحو (ما، من، و اللام)، و هذا يسمى بالشبه الوضعي، ثم حملت البواقي عليها طردا للباب، أو لاحتياجها الى ما يتمم معناها و هذا ما يسمى الشبه الافتقاري[1].

و بالرغم من هذه القاعدة العامة في المبنيات إلا أنّه قد وقع خلاف في بعضها، مثل (ذان) و (تان) في أسماء الإشارة، و (الذين) في الأسماء الموصولة، تردد بين إعرابها و بنائها، قال الأهدل في شرح المتممة الأجرومية: "...و(الذين) للمثنى المذكر، و (اللتين) للمثنى المؤنث، (في حالتي النصب و الجر) و الأصح ؟إنّهما ليسا مثنيين حقيقة و إنّما جيء بهما على صورة المثنى المرفوع في حالة الرفع و على صورة المثنى المجرور و المنصوب في حالة الجر النصب، كما تقدم في ذان و تان (...) و (الذين بالياء مطلقا) أي في حالة الرّفع و النّصب و الجر كل منهما يستعمل (لجمع المذكر العاقل) ..."[2]. فالأهدل في قوله "الأصح" أشار إلى الخلاف الحاصل في إعراب بعض الأسماء الموصولة و قد رجح

[1]-اللطيفة البكرية في المهمات النحوية، عبد الرحمان المعلمي اليماني، تحقيق: أسامة الحازمي، دار عالم الفوائد، مكه، ط1 1421هـ، ص36-37.

[2]-الكواكب الذرية شرح متممة الأجرومية، محمد بن أحمد الأهدل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1432هـ-2011م، ص108.

البناء فيها كلها و الأمر لا يختلف بالنسبة ل(الذين)[1]، فقد نقل ابن عقيل أن بعض العرب يعربها و يقول "اللذون" في الرفع و "الذين"في النصب و الجر، و هم بنو هديل، و منه قوله:

نَحْنُ اللَّذُونَ صبَّحُوا الصَّبَاحَ يَوْمَ النَّخِيْلِ غارَةً ملحَاحًا

فنقله لهذا الرأي و نسبته إلى بنو هذيل، دليل إن الاختلاف في إعرابها له علاقة باللهجات المسموعة[2]، و لعلى هذا سبب اعتبار المؤلف سبب الاختلاف فيها، راجع إلى الاختلاف اللهجي عند العرب، و لهذا استشهد له بالبيت الآنف الذكر.

أما المثال الثاني الذي ذكره هو:

ب–أمس:

"أمس" من الأسماء التي بنيت عند العرب؛ لشبهها بالحرف شبها معنويا، حيث ان "أمس" التي بمعنى اليوم الذي قبل يومك[3]، تضمنت معنى (ال) العهدية أي: الأمس المعهود بالنسبة للمتكلم، ما أوجب بنائها عند الحجازيين، حسب تعليل النحات، قال محقق الكتاب "لطيفة البكرية"، نقلا عن "الرضي في شرح الكافية"، :"...و من الظروف المبنية "أمس عند الحجازيين و علة بنائه تضمنه للام التعريف و ذلك أن كل يوم متقدم على يوم فهو أمسه، فكان في الاصل نكرة، ثم لما اريد أمس يوم المتكلم دخله لام التعريف العهدي (...) ثم حذفت اللام و قدرت لتبادر فهم كل من يسمع، "أمس" مطلقا من الإضافة الى أمس يوم المتكلم، فصار معرفة..."[4] .

[1]–ينظر: شرح ابن عقيل، ج1، ص144.

[2]ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص158.

[3]– ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص159.

[4]–ينظر: اللطيفة البكرية في المهمات النحوية، عبد الرحمان المعلمي اليماني، تحقيق أسامة الحازمي، ص38.

و هذا القول يتضمن تعليلا لسبب بناء أمس عند الحجازيين و قد ذكر العلماء لبناء "أمس" عند الحجازيين شروطا، نظمها سجاعي في حاشيته على قطر الندى، بقوله[1]:

بخمس شروط فابنِ أمسِ بكسرةٍ اذا ما خَلَا منْ ال و لمْ يَكُنْ صغرا

و ثالثها التَّعيين فاعِل فعَلِمه يا فتَى و ليسَ مُضافًا ثمّ جَمْعًا مكْسَرًا

فاذا لم تتوفر هذه الشروط فإنّه يبنى عند الجميع، كما سينبه عليه محمد رياض في نهاية حديثه عن هذه الجزئية هذا بالنسبة ل "أمس" عند الحجازيين، و قد ذكرهما الكاتب، و استشهد بهذه اللغة بأبيات شعرية.

بالإضافة الى هذه اللغة ذكر لغتين لبني تميم، تمثلت الأولى في إعراب ما لا ينصرف مطلقا، و هذه لغة بعض بني تميم، و الثانية هي لغة أكثرهم، و تمثلت في إعرابه إعراب ما لا ينصرف في حالة الرفع فقط أما في بقية الحالات فيبنونه على الكسر.[2]

و مما يلاحظ على الأمثلة التي مثّل بها المؤلف للاختلافات النحوية بشكل عام، و التي سببها اختلاف اللهجات، مما يلاحظ عليها أن غالبها من باب نحوي واحد، مثلما يظهر معنا في الأمثلة في الأحرف المشبهة ب"ليس" و التي ذكرناها سابقا، و يلاحظ على الكاتب-أيضا- أنّه حالة في ذكر هذه الاختلافات أن يستوفي مستويات اللغة، حيث ذكر ما يتعلق بالجانب الصوتي، ثم الإعرابي، ثم سيتطرق إلى ما يتعلق بالبنية من زيادة و نقصان و في هذا الجانب حبذا لو قدمه على الجانب النحوي حتى يكون هناك نوع من التدرج.

[1] ينظر: حاشية السّجاعي على شرح قطر الندى، أحمد بن محمد المصري، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 1439هـ-2018م، ص29.

[2] - ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص159.

الزيادة و النقصان:

بعد أن تكلم محمد رياض عن المسائل المتعلقة بالإعراب الذي هو من عوارض الكلام، و ذكر أمثلة نحوية يرجع الاختلاف فيها إلى الاختلاف اللهجي، بدأ في الكلام عن بنية الكلمة و ما يعرض لها من نقصان و زيادة، بسبب الاختلاف في اللهجة.

اللّخلخانيّة و القُطْعَة: فالأولى نقل فيها الكاتب تعريفا قيما لهذه اللّهجة عن الزمخشري بأنّها:" اللّكنة في الكلام و هي من معنى قولهم: لخ في كلامه، اذ جاء به ملتبسا مستعجما"[1]، حيث يسقط أهل الشّحر و عمان همزة المهموز الممدود من الأفعال اذا ما أسند الى فاعله، فقد نقل عنهم في: ما شاء الله، ماشا الله، و في صحراء العرب: صحرا العرب، و هي لغة عامة لأهل العراق اليوم،[2] أما الثانية فيقصد بها: "قطع اللفظ عن النطق به قبل تمامه" و هي تنسب لقبيلة طيء، فقد نقل عنهم في:" يا أبا الحكا، يا أبا الحكم" فهنا حذف آخر الكلمة و هو آخر الاسم المنادى.

ب– اللّذان و اللّتان: ذكر محمد رياض أن إسماء الاشارة تكون في لهجة ربيعة و بلحارث بحذف النون في حالة الرفع فتصبح (اللذا)، و (اللتا) و هذا في حالة الرفع كقول الشاعر:

هما اللَّتا لو ولدت تميم لقيل فخرٌ لهُ صميمٌ

أما تميم و قس يشددون النون[3]، فيقولون: في تثنية الذي و التي فتقول: اللذانّ و اللتانّ بدلا عن الياء المحذوفة كقوله تعالى ﴿**قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا**

[1]– ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص 161.

[2]– اللهجات العربية القديمة، سهام مادن، ص128.

[3]– ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص163.

تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت ،الآية 29] و اللذين هنا يختص بحرف الجر أيضا[1].

ثم ينتقل الكاتب إلى الإتيان باللام بعد اسم الاشارة، لكن قبل ذلك لا بد من معرفة اسم الإشارة أولا: الذي له لغتان فالمد لأهل الحجاز، و به نزل القرآن العظيم و القصر لبني تميم[2]، و هي التي تقصر اسم الإشارة إلا أنها لا تأتي باللام معه. أما قبيلة قيس و أسد و ربيعة[3]،كقول الشاعر:

أولا لك قومِي لم يَكُونُوا أشابَةٌ و هل يعظُّ الضَّليلُ إلّا أولا لك

فهنا حذفت الهمزة في (أولاء) و الحقت به اللام و الكاف فأصبحت (أولالك).

و بعد ذلك ينتقل إلى حديثه عن إسناد الفعل إلى الظاهر المثنى و الجمع قائلا أن جمهور العرب اذا أسند الفعل إلى ظاهرة مثنى أو جمع فإن[4] علامة العدد تلحق بالفاعل كقولك: قام الزيان، و قام الزيدون، غير أن القبائل اليمنية مثل بلحارث بن كعب و طيء و أزد شنوءة يقولون: قاما الزيدان و قام الزيدون، و أسميت هذه اللغة: لغة أكلوني البراغيث، و سمّاها ابن مالك "(يتعاقبون) فيهم ملائكة بالليل و ملائكة بالنهار" و هو حديث شريف.[5]

ثم تكلّم عن ما جاء على "فَعَلَ" أو "أفْعَلَ" و المعنى واحد كقول أهل الحجاز: فتنت الرجل على وزن فَعَلَ و أهل نجد قولهم أفتنته على وزن أفْعَلَ، و أيضا بنو أسد في لفظ أعصفت على وزن أفْعَلَ و

[1]- اللهجات العربية القديمة، سهام مادن، ص92.

[2]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص 164.

[3]- اللهجات العربية القديمة، سهام مادن، ص93.

[4]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص164.

[5]- للهجات العربية القديمة، سهام مادن، ص123

غيرهم من يقول عَصَفْتَ على وزن فَعَلَ.[1] و بهذا يمكننا القول أن اللّهجات تختلف من قبيلة الى أخرى سواء زيادة أو نقصان.

اختلاف في هيئة النطق:

و بعدها انتقل محمد رياض إلى حديث عن آخر عنصر في هذا الفصل-حيث جعله متعلق بهيئة النطق- قائلا: أنّ القبائل تختلف في هيئة النطق بالكلمات، و يكون إمّا بالشدة و الرخاوة، أو التفخيم و الترقيق، و حتى الإمالة و الفتح و غيرها مضيفا إلى ذلك أنّ القبائل البدوية تميل إلى التفخيم و الإمالة و الإدغام على عكس القبائل الحضرية التي تميل إلى الوضوح و إظهار الأصوات موضحا ذلك في النقاط التالية:[2]

أولا- هيئة النطق من حيث التفخيم و الترقيق: يعرّف محمد رياض التفخيم بأنّه: "جعل اسم الحرف سمينا حتى يمتلأ الفم بصداه"، موضحا ذلك بأمثلة بين التاء و الطاء كقول تميم أفلطني بالطاء بدلا من أفلتني و بنو العنبر في الساق: الصاق و ذلك لاعتبارهم من القبائل البدويةإذ يميلون إلى التفخيم، لهذا تؤثر الطاء على التاء و الصاد على السين.

ثانيا-من ناحية الفتح و الإمالة:

فيعرف الكاتب الفتح : بالتفخيم و النصب، أمّا الامالة فيقصد بها: "الإنحاء بالفتحة نحو الكسرة و بالألف نحو الياء"، مواصلا كلامه قائلا أنّ القدماء يتفقون على أنّ الفتح لهجة الحجاز و الإمالة لهجة تميم و ما جاوره، ثم يذكر القبائل التي تميل و هي كل من تميم، و قيس، و هوزان، وسعد بن

[1]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم،ص165-166..

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص167.

البكر، و بكر بن وائل، و الحجازيون بمواضع قليلة أي أن الإمالة تنسب إلى القبائل البدوية في وسط شبه الجزيرة و شرقيها، أما الفتح الى غربيها.

مدعما كلامه بقول ابن الجزري عن فائدة الإمالة: فهي سهولة اللفظ، و ذلك أن اللّسان يرتفع بالفتح و ينحدر بالإمالة، و الانحدار أخف على اللسان من الارتفاع، ثم يواصل الكاتب حديثه فيما يتعلق بالإمالة ذاكرا إمالة الكسر نحو: الضم التي توجد في الفعل الثلاثي التي قلبت عينه ألفا في الماضي، إذا بني للمجهول بأنها ثلاث لهجات ذكرها فيما يلي[1]:

1- إخلاص كسر أوله و سكون عينه ياء في لهجة قريش و ما جاورهم من بني كنانة.
2- إمالة الكسر نحو الضم و هي لهجة كثير من قيس و عقيل و من جاورهم و عامة بني أسد.
3- **إخلاص الضم في لهجة هذيل.**

و يلاحظ مما سبق أن إخلاص الكسر عند قريش و ما جاورهم من بني كنانة هم الذين اشتهروا بالفتح، و القبائل التي تذهب إلى إمالة الكسرة نحو الضمة هم الذين اشتهروا بالإمالة.

الفك و الادغام:

أما حديثه عن الفك و الادغام أي ما يسمى بالمماثلة، فيعرفه الكاتب من الناحية الاصطلاحية بأنه: "الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل". و يذكر "محمد سالم محيسن" في كتابه "المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية" التعريف اللغوي بأنها: "إدخال الشيء في شيء يقال أدغمت اللجام في فم الدابة، أي أدخلته فيه".[2]

[1]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص168-170.

[2]-المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية، محمد سالم محيسن، دار محيسن للطباعة و النشر و التوزيع، ط6، 1423هـ-2003م، القاهرة، ص71.

و يضيف الكاتب قائلا أن ظاهرة الادغام توجد كثيرا في البيئات البدائية أي في كل من تميم و أسد و طيء و بكر بن وائل، و تغلب و عبد القيس و ذلك من خلال نطق الكلمات بشكل سريعّ، و هذا مالا يعطي الأحرف حقه الصوتي من تحقيق التجويد في النطق.

ثم انتقل بعد ذلك الى الحديث عن الاظهار قائلا بأنه: ينتسب إلى البيئة الحجازية، و ما بين القبائل التي آثرت الاظهار هي قريش و ثقيف و كنان و الانصار و هذيل، من خلال تأنيهم في النطق و عدم خلطهم بين الأصوات.[1] و قد تعرض أيضا "محمد سالم محيسن" الى هذه القضية من خلال التعريف اللغوي بأنها: "البيّان". أما من الناحية الاصطلاحية فقال بأنها: "إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنّة في الحرف المظهر".[2]

و قد ضرب الكاتب محمد رياض مثالا بين من خلاله ظاهرة الادغام من خلال تكلمه عن الفعل المضاعف في حالة الجزم او سكون اللّام فيه لهجات كثيرة ذاكرا منها[3]:

1- الإدغام مع التحريك بالفتح و ذلك في لهجة بني أسد و بني تميم مثل: رُدَّ.
2- الإدغام مع الكسر عند بني كعب و نمير و غيرها، كقولهم رَدِّ، أما الحجازيين فيفكون الإدغام في الفعل المضارع المضاعف المجزوم بالكون، كقوله تعالى: ﴿ **مَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** ﴾ [سورة البقرة، الآية 217] و غيرها.
3- و أيضا المشهور في "هلم" أن تلتزم حالة واحدة سواء أسندت لمذكر أو مؤنث، و سواء أكان مفردا أو مثنى أو جمعا، فيقال مثلا: هلم يا زيد، أو يا زيدان، أو يا زيدون و هي

[1]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم،ص171-172.
[2]- المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية، محمد سالم محيسن، ص71.
[3]- ينظر: المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، ص173-174.

لهجة الحجازيون، و بها جاء التنزيل العزيز، قوله عزّ و جلّ: ﴿**هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ**﴾ [سورة الأنعام ،الآية 150].

و عليه يتبين أن قبائل البدو استعملت الإدغام لأنّها لم تكن تعرف أحكام التجويد و التحسين و هذا راجع لعدم استقرارها، أما القبائل الحجازية فتعلمت هذا العلم لاستقرارها، و عرفت بظاهرة الإظهار بمعنى فهم مخارج الحروف و أيضا كل كانت تقرأ على حساب لهجتها.

نقد وتقويم

نقد و تقويم

1- الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه:

ينتمي هذا الموضوع إلى حقل اللغويات، و هذا ما يبدو واضحا في المادة المعرفية التي قدمها الكاتب و في المصادر و المراجع التي اعتمد عليها و المتمثلة في كتب اللغويات، اللهجات و كتب النحو و كتب فقه اللغة و المعاجم.

2- مدى تطابق العنوان مع المتن:

بعد قراءتنا لورقات الكتاب و مقارنتها بالعنوان، وجدنا بأنّ العنوان متطابقا كل التطابق مع المتن لكن تقسيم المادة لم يكن منسّقا و منسجما بين الفصول.

3- الإضافات النوعية التي جاء بها المؤلف:

قدم الكاتب الكثير من المفاهيم اللغوية بشكل مبسط و واضح و جمعها في سياق واحد و ضمّها في إطار وظيفي، حيث جعل لكل مفهوم وظيفة، و ذلك بالتركيز على الضروري منها و الأكثر تداولا و شيوعا و شدّد على أهمية العمل من أجل الارتقاء باللغة و معرفة علاقتها باللهجة.

4. الانتقادات التي قدمت للكاتب:

بعد بحثنا في المواقع الالكترونية وقراءتنا للكتب في هذا المجال لم نقف على أي انتقادات موجهة للكتاب والكاتب

و مع ذلك يمكن تقديم بعض الملاحظات:

يظهر لنا أن الكاتب لم يطرح الإشكال في مقدمة كتابه، وأيضا لم يورد خاتمة لكتابه، كما أنّه لم يأت بإضافات نوعية في هذا المجال .

خاتمة

و في نهاية هذه الدراسة نعرض أهم النتائج المتوصل اليها:

1- تشكل اللّهجات تموضعات جغرافية تختلف من بيئة لأخرى، و هذا التوزيع الجغرافي للهجات، يدرس ضمن اللّسانيات الجغرافية التي تهتم بوضع أطالس و خرائط لغوية في دراستها لهذا العلم.

2- تكمن أهمية دراسة اللهجات في إحصاء التغيرات التي طرأت على اللسان العربي الفصيح لتأصيل الدرس اللغوي.

3- اللهجة ما هي إلا جزء من بيئات لهجية أشمل تجمعها لغة واحدة، لابد أن تكون مشتركة في مجموعة الظواهر اللغوية تسّهل على مستعمليها التواصل فيما بينهم.

4- العلاقة بين اللغة و اللهجة هي علاقة العام بالخاص أو علاقة الجزء بالكل، فاللهجة جزء من اللغة، و هذا ما أكّده محمد رياض كريم في كتابه.

5- أهم أسباب نشأة اللهجات يعود إلى احتكاك اللغات نتيجة ظروف تاريخية أو اجتماعية أو ثقافية ...إلخ.

6- تعتبر ظاهرة المشترك اللفظي و التضاد و الترادف من الظواهر اللغوية التي اهتم بها العلماء- قدامى و محدثون- مُوَلين لها أهمية بالغة كونها تخص الثورة اللغوية.

7- تظهر العلاقة بين الإعراب و اللهجات في الخلافات النحوية التي تبين أن النحاة قعَّدوا لقواعدهم على لغات عديدة تؤكد صلة اللهجات بالأحكام الإعرابية كفتح همزة إنّا، و جرّ اسم لعلّ...إلخ.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

❖ **الحديث النبوي الشريف**

الكتب:

1. ابراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، مكتبة أنجلو المصرية للنشر، القاهرة، ط8، 1992.
2. أحمد بن محمد المصري، حاشية السجاعي على شرح قطر الندى، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 1439هـ، 2018م.
3. أحمد تيمور باشا، لهجات العرب، د.ط، د.ت.
4. أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهظة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، د.ط، د.ت.
5. أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، القسم الأول في النظامين الصوتي والصرفي، دار العربية للكتاب، د.ط،1983.
6. أحمد عيد عبد الفتاح حسن، إختلاف اللهجات العربية على المستويين النحوي والصرفي بين ابن عقيب و السلسليلي،د.ط،د.ت
7. إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد بشارع حسين الأكبر، مصر، ط1341،1هـ،1929 م.
8. اسماعيل بن عمرو بن الحسين، اللغات في القرءان، تحقيق صلاح الدجين المنجد،مطبعة الرسالة، القاهرة،ط1، د.ت.
9. أنيس فريحة، اللهجات وأساليب تدريسها دارالجيل بيروت، ط1، 1989.
10. ايميل بديع يعقوب فقه اللغة و خصائصها ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982.

11. تمام حسان، الأصول، درتاسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو، فقه اللغة، البلاغة، عالم الكتب للطباعة، القاهرة، د.ط، 1425هـ ،2002م.

12. توفيق محمد شاهين، المشترك اللفظي نظرية وتطبيق، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1400هـ،1980م.

13. ابن جني، الخصائص، ج2، دار الكتب المصرية، تحقيق محمد علب النجار، القاهرة، المكتبة العلمية، 1952.

14. حاكم مالك لعيبي، الترادف في اللغة، دار الحرية ، د.ط، 1980م.

15. حلمي خليل، مقدمة لدراسة اللغة، دار المعرفة الجامعية لنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ط، 2005.

16. ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة ، دمشق، بيروت، د.ط، د.ت

17. رضا الدين محمد ابن الحسن الأشربادي النحوي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، وآخرون، ج3، د.ط،د.ت.

18. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجيللطباعة والنشر،القاهرة، ط6، 1420هـ، 1999م.

19. سالم الخماش، فقه اللغة، د.ط،د.ت.

20. سهام مادي اللهجات العربية القديمة، دار كنوز المعرفة للنشر، الجزائر، د.ط، 2014.

21. صفي الدين الحلي، الديوان، دار صادر للنشر والتوزيع،بيروت، د.ط، د.ت.

22. عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، تحقيق محمد محمد تامر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1424هـ، 2005م.

23. عبد الرحمان المعلمي اليماني،اللطيفة البكرية في المهات النحوية، تحقيق أسامة الحازمي، دار عالم الفوائد، مكة، ط1، 1421هـ.

24. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في فقه اللغة و اللغات السامية، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة،ط2،د.ت.

25. عبد الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط،1996.

26. ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، مصر، د.ط، د.ت.

27. علي ناصر غالب ، اللهجات العربية، لهجات قبيلة أسد، دار حامد، عمان، الأردن، ط1، 2009.

28. غالب فاضل المطلبي، لهجة تميم و أثرها في العربية الوحدة، دار العربية للطبع، بغداد، د.ط، 1398هـ.

29. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر فاروق طباع، مكتبة بيروت، ط1، 1993.

30. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر، د.ط، 1979.

31. أبو القاسم جار الله الزمخشري، تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل ووجه التأويل، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت ط3، 2003.

32. محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه و موضوعاته و قضاياه، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2005.

33. محمد ابن أحمد الأهدل، الكواكب الدرية شرح متن الأجرومية، دار الفكر، بيروت، ط1، 2011.

34. محمد أحمد خاطر، اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة حسين الاسلامية، القاهرة، د.ط،1979.

35. محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله و مسائله، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر، بيروت لبنان، د.ط، د.ت.

36. محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، التركي للكمبيوتر و طبعة الأوفيست، طنطا ، مصر، ط1، 1471هـ، 1996م.

37. محمد سالم محيسن، المقتبس من اللهجات العربيةو القرآن، دار محسن للطباعة والنشرو التوزيع،القاهرة، ط6، 1423هـ، 2003 .

38. أبو محمد عبد الله بن هشام، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، 1422هـ.

39. محمد يونس علي، المعنى و ظلال المعنى أنظمة في الدلالة العربية، دار المدار الاسلامي، ط02، 2007م.

40. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د.ت.

41. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،مج 12، د.ط،د.ت.

42. مها محمد فوزي معاذ، الإنتروبولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، 2009م

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
كلمة شكر	-
إهداء	-
بطاقة فنية	-
مقدمة	أ
مدخل	02
الفصل الأول: موقع العرب الجغرافي	-
تمهيد	09
شبه جزيرة العرب	11
موقع جزيرة العرب	11
أقسامها	12
العرب	17
طبقات العرب	18
الفصل الثاني: اللّغة واللهجة	-
أهمية دراسة اللهجات	21
صعوبة البحث في اللهجات العربية القديمة	22
اللّغة	23
تعريف اللّغة	25
اللّهجة	26
العلاقة بين اللّغة واللهجة	29
التوزيع الجغرافي للغة واللّهجة	30
أسباب وجود اللّهجات	31

عوامل توحيد اللّغوي وتكوين لغة مشتركة	34
وحدة النطق في العالم العربي	36
عناصر اختلاف النطق في البلاد العربية ووسائل توحيده	37
الفصل الثاني: اللّغة العربية وبعض خصائصها	-
نشأة اللّغة العربية	40
صرعات لهجات العرب وتغلب لهجة قريش	43
نظرة القدماء للهجات	46
المشترك اللفظي	47
التضاد	53
الترادف	55
الفصل الرابع: مظاهر اختلاف اللهجات	-
الإبدال	63
الاختلاف في الاعراب	67
التردّد بين الاعراب والبناء	71
الزيادة والنقصان	74
الاختلاف في هيئة النطق	76
نقد وتقويم	81
خاتمة	83
قائمة المصادر و المراجع	85
فهرس المحتويات	90